... عن ... وحقائق ... مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يضاف
إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه فيح تحار فيها القطا
وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي
ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو أرفع الحقوق ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا
ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما
حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الحسين
ابن محمد ثنا أبو عمر النمري ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا سليمن بن الأشعث
ثنا موسى بن إسمعيل ثنا حماد أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة
فبادرت إلى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها
على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل
سفل ولو أراد الله بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا أو
يذم محله فليس ثم سوى نضرة النعيم أو عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده جبر الله صدع
وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا
ويقربنا إليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه
ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة القسم الأول ...

وخدش

يحمد

قلوبنا

فيما ينجينا

في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً، وتوجه الكلام فيه في أربعة
أبواب: **الباب الأول** في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه، وفيه عشرة
فصول. **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خَلقاً وخُلقاً، وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً، وفيه سبعة وعشرون فصلاً.
**الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته، وفيه اثنا عشر فصلاً.
**الباب الرابع** فيما أظهره تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من
الخصائص والكرامات، وفيه ثلاثون فصلاً. **القسم الثاني** فيما يجب على الأنام
من حقوقه عليه السلام، ويترتب القول فيه في أربعة أبواب. **الباب الأول**
في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته، وفيه خمسة فصول.
**الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته، وفيه ستة فصول. **الباب الثالث**
في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره، وفيه سبعة فصول. **الباب الرابع** في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته، وفيه عشرة فصول.
**القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور
البشرية أن يضاف إليه. وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب
ثمرة هذه الأبواب، وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من
النكت البينات، وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده، وعند التقصي
لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين، ويشرق قلب
المؤمن باليقين، وتملأ أنواره جوانح صدره، ويقدر العاقل النبي حق قدره، ويتحرر
الكلام فيه في بابين: **الباب الأول** فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول
بالعصمة، وفيه ستة عشر فصلاً. **الباب الثاني** في أحواله الدنيوية وما يجوز
طروؤه عليه من الأعراض البشرية، وفيه تسعة فصول. **القسم الرابع** في تصرف
وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه السلام، وينقسم الكلام فيه في بابين:

**الباب الأول** في بيان ما هو في حقه سب أو نقص من تعريض أو نص، وفيه
عشرة فصول. **الباب الثاني** في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته، وفيه عشرة فصول. وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب
الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. واختصرت
الكلام فيه في خمسة فصول، وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام والأبواب،
ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة، وفي تاج التراجم درة خطيرة، تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين، وتشفي صدور قوم مؤمنين، وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين.
وبالله تعالى لا إله سواه أستعين. **القسم الأول** في تعظيم العلي الأعلى
لقدر النبي المصطفى قولاً وفعلاً. قال القاضي الإمام أبو الفضل رضي الله عنه: لا خفاء
على من مارس شيئاً من العلم أو خص بأدنى لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا
صلى الله عليه وسلم، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام،
وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام. **فمنها** ما صرح به
تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، وحض
العباد على التزامه وتقلد إيجابه، فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر
وزكى، ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدءاً وعوداً،
والحمد أولى وأخرى. **ومنها** ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال
والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة، وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره ورآها من أدركه، وعلمها علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى
علم حقيقة ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيراً. حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال: ثنا أبو الحسين

المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ ثنا اسحق بن
منصور ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

## الباب الاول

في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات
كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشر فصول

### الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ
بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه
منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته
عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم
ومثله في الآية الاخرى قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه

السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن
آدم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته
فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فأقام بينهم وبينه
مخلوقا من جنسهم في الصورة ألبسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى
الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى الله نور السموات والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني
ههنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب

دُرّيٌّ لما فيه من الإيمان والحكمة توقد من شجرة مباركة أي من نور إبراهيم عليه
السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء أي تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية
غير هذا والله أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نوراً
وسراجاً منيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى إنا أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ومن هذا قوله تعالى
ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح وسّع والمراد بالصدر هنا القلب
قال ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكماً
وعلماً وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي أنقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام
الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلّغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي في قول
لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية ووسّعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغّضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحطّ عنه أعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نُزّل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره
في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله روى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك

أتدري

فقلت

فقلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي قال ابن عطاء جعلت تمام
الإيمان بذكري معك وقال أيضاً جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية وأشار
بعضهم في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال تعالى وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما
بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق غيره عليه السلام حدثنا
الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه
قال نا أبو عمر النمري نا أبو محمد بن عبد المؤمن نا أبو بكر بن داسه نا أبو داود
السجزي نا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء
الله ثم شاء فلان قال الخطابي أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة
الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي
هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بئس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب قال أبو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره إلى أنه إنما كره له الوقوف
على يعصهما وقول أبي سليمان أصح لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما
فقد غوى فلم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني
في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملائكة أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الآية إن الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله
عنه أنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين روي

انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال
سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر
المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو
الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل
ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

## الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا
من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا
الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد

المروزي

الحنان العطف والرحمة والبركة

المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد
الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر
به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في
التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته
الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين
وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته
انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رووفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله

والسخب والصخب بمعنى الصياح

خ متزين ثم اجعل

الشعر

عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من
كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا
عليهم السلام هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى الآية انكم حجة على من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو
محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد
الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل
بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح
كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا
النبي صلى الله عليه وسلم بلم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن
الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على
ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج

كلام

عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب القران في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية
والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم
على الكل المستغني عن الجميع وليستثر ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام
قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبيا عليهم
السلام بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بتثبيته وسلامته
قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك
قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية
منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون علم الشي ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك
الآية فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي

وليستثير
محمد
ممن

لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه
وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا عليهم السلام باسمايهم فقال تعالى
يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

## الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم
من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا
وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة
احد غيره صلى الله عليه وسلم وقال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو محمد
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالى
قال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم عطف
القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم

الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه
وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم
به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت
به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عندهما
مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال
ووالد وما ولد قال من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي ان شا الله
اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه
وعن غيره غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله الالف هو الله
واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول
يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو
ما تقدم قال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير
هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم و
وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع
عن غير الله تعالى جل وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله

عليه وسلم لان منه تفجر الايمان. **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده له
لتحقق مكانته عنده. قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة. اختلف في
سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام. وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة. قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه. **الاول** القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة. **الثاني** بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك. **الثالث** قوله وللاخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا. وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا. **الرابع** قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة. قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج اي الظفر والنصر في الدنيا والثواب في الاخرة. وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القران ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار. **الخامس** ما عده تعالى عليه
من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية
الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من
القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما
لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا
ويتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه

والاصطفائية. **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته. وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران
وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد
قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي. تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد
ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل عليه السلام وهو الشديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره
فيما راى وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا سبحانه وتعالى في اول سورة
الاسراء. ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى
بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال
تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت
الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى. قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمتها
من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفؤاد
ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال
تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم
انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي
اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين

قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد
على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد راه
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبريل عليه السلام في صورته
وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعا به
والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن
والقلم وما يسطرون الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله
محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا
ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه تعالى بما
منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد وانك لعلى
خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على
غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر
للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع
عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
واثبت في ديوان مجده

## الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه
السلام مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى

تر

فقيل طه اسم من اسمايه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابرهيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا
هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على
رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى
ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه صلى الله
عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك
لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا
الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيايهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول
من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم اي في ادا ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي

واصبر

اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلام الله تعالى هذا في اي كثيرة من هذا
المعنى

## الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته

على الانبيا عليهم السلام وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم
ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه وياخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من
ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
وكيلا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى
ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان
اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا
في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره عليهم
الصلاة والسلام قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع

درج





ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا عليهم السلام
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبيا عليهم الصلاة والسلام باسمايهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه
وسلم اي ان من شيعة محمد لابرهيم عليهما الصلاة والسلام اي على دينه ومنهاجه
واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

## الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

ورفعه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال
مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه
نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي
السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع نا
ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
تعالى علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ونحوه منه قوله تعالى

وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام أنا امان لأصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت فانتظر البلاء والفتن وقال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه
والصلاة من الملائكه ومنا له دعا ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر
حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي
كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى اليس الله بكاف عبده والها هدايته قال
الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال الله تعالى ايدك بنصره والعين
عصمته قال الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الاية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل الملائكة وقيل ابو بكر
وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه
له من القضا البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له
غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك
مغفور لك وقال مكي جعل الله عز وجل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله
غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر
لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
تمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع


ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد
وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه
بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى
ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه
وقرا بعضهم تعززوه بزايين من العزة والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ
به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل
عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب
الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته

سنته

تعظموه
من العزير
نعزروه

عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه
الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما
رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

## الفصل العاشر

فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه تعالى به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل فمن ذلك ما نصه
تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن
طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة
ابن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى
بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه
قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او
المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في
القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران
وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى

استثناها



استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القران مثاني
لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر
الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى
الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وقال
اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم
يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

## الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل قدره العظيم ان
خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب ديني اقتضته كما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي
على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما
الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
صلى الله عليه وسلم من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه

ومكتسبة

ويلحق بما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالأخروية إذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت حدود الضرورة وقوانين الشريعة وأما
المكتسبة الأخروية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخوا
تها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الأخلاق ما هو في الغريزة وأصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها
في أصل الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله تعالى وتكون هذه الأخلاق دنيوية إذا
لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
أصحاب العقول السليمة وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** وإذا
كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنين
إن اتفقت له في كل عصر إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم
قدره وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء عليهم السلام
والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة العالمين وإعطاء
الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة



وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء
إلى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر
والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم وإحياء
الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون إدراكها الوهم **فصل** إن قلت أكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة أنه صلى الله عليه وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا
وأكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني
إلى أن أقف عليها من أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما
الصورة وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة
والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء
بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم
معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد وخريم
بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون
أدعج أنجل أشكل أهدب الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع
الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل

الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا
القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله
صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا ليس
بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في
حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا
أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه
وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد
في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث
ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه
له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا
بعده مثله والأحاديث في بسط صفته صلى الله عليه وسلم مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هناك إن شاء الله تعالى

## فصل

وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين
على النظافة حدثنا سفين بن العاصي وغير واحد قالوا نا أحمد بن عمر نا
أبو العباس الرازي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا قتيبة نا جعفر
ابن سليمن عن ثابت عن أنس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال
فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم

يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف
من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أنس فعرق فجاءت أمه
بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا
وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه وذكر إسحق بن راهويه
أن تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين بأخباره وشمائله
صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال
قوم من أهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي
حكاه الإمام أبو نصر ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم
أجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا ومثله قال أبو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره
عليه وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المرأة التي شربت
بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة
واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه
ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته

وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع
السرة وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه
كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

**فصل** وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم
ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا مما لا
يحتاج إلى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا
وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء
الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه عليه السلام إني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن أنس في
الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده الله إياها في حجته وفي
بعض الروايات إني لأنظر من ورائي كما أنظر من بين يدي وفي أخرى إني لأبصر من
قفاي كما أبصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله عليه
وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله
عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين
وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه أنه كان يرى في الثريا أحد عشر

نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم إلى ردها إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك وهي من خواص
الأنبياء وخصالهم كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه ثنا أبو الحسن
المقرئ الفرغاني قال حدثتنا أم القسم بنت أبي بكر عن أبيها قال ثنا الشريف أبو
الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن أحمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن
مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة
الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا بما ذكرناه في هذا الباب
بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الأخبار بأنه صرع
ركانة أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع أبا ركانة في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أبو هريرة ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته كأنما الأرض
تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته أن ضحكه كان تبسما
إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب

**فصل**

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل
والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ
وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم
وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في
منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي
وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها

و وهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له

والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه عليه السلام اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

**فصل**

وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا
بيان مشكل ولا خفي منه فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها وأشرف
العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده. حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي ثنا القاضي أبو الوليد
سليمن بن خلف ثنا أبو ذر عبد بن أحمد ثنا أبو محمد السرخسي وأبو إسحق وأبو
الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه. وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة. ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا. وعن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبرهيم إسمعيل واصطفى من ولد إسمعيل بني كنانة.
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح. وفي حديث عن ابن عمر رضي الله
عنه رواه الطبري أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اختار خلقه فاختار
منهم بني آدم. ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب. ثم اختار العرب فاختار بني
هاشم. ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم أزل خيارا من خيار. ألا من أحب العرب
فبحبي أحبهم. ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم. وعن ابن عباس أن قريشا كانت
نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه. فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم. وجعلني في صلب نوح. وقذفني في صلب
إبرهيم. ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني
بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط. ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في

وأعزها

مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور. **فصل** وأما ما تدعو ضرورة
الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب. ضرب الفضل في قلته. وضرب
الفضل في كثرته. وضرب تختلف الأحوال فيه. فأما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم. ولم تزل العرب والحكماء تتمادح
بقلتهما وتذم بكثرتهما. لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة. مسبب لمضار الدنيا والآخرة. جالب لأدواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ. وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة. مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع. وقساوة
القلب وغفلته وموته. والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل
متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء السالفين وأشعار العرب وأخبارها. وصحيح
الحديث. وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ في هذين الفنين بالأقل هذا
ما لا يدفع في سيرته. وهو الذي أمر به وحض عليه. لا سيما بارتباط أحدهما بالآخر.
حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه. ثنا أبو الفضل الأصبهاني ثنا أبو نعيم
الحافظ. ثنا سليمن بن أحمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن
صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه. فإن كان لا
محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. ولأن كثرة النوم من كثرة
الأكل والشرب. قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل. وقال بعض
السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا. وقد روي عنه صلى الله عليه
وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي. وعن عائشة رضي
الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم

أضرب

الفسولة

فتخسروا كثيرا

طعاما ولا يشتهاه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب ولا
يعترض عليه ولا يعترض على هذا بحديث بريرة إذ رأى البرمة فيها لحم إذ لعل سبب
سؤاله صلى الله عليه وسلم ظنه اعتقادهم أنه لا يحل له فأراد بيان سنته إذ رآهم
لم يقدموه إليه مع علمه أنهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين
لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن يا بني إذا
امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال إن عيني تنامان ولا
ينام قلبي وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر
أهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر
فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب
وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه
الأمة أكثرها نساء يشير إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فإني
مباه بكم الأمم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج

حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن إلى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن
عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا فإن قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد أثنى الله عليه
أنه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم أن ثناء الله على يحيى بأنه حصور
ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبا أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء وإنما معناه أنه معصوم
من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما
الفضل في كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله سبحانه
كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى
الدنيا ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن
ربه درجة علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن
وهدايته إياهن بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا
غيره فقال حبب إلي من دنياكم فدل أن حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين
هما من أمور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها
في التزوج وللقاء الملائكة في الطيب ولأنه أيضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك أسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لأجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنهن

وزاد فضيلةً بالقيام بهن. وكان صلى الله عليه وسلم ممن أقدر على القوة في هذا
وأعطي الكثير منه. ولهذا أبيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره. وقد روينا
عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن
إحدى عشرة. قال أنس وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين. خرجه النسائي. وروي
نحوه عن أبي رافع. وقد قال سليمن عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع
وتسعين وأنه فعل ذلك. قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل وكانت له
ثلاث مائة امرأة وثلاث مائة سرية. وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلاث مائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة. وتمت بزوج
أوريا مائة. وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة. وفي حديث أنس عنه عليه السلام فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش. وأما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في
القلوب. وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده. وورد
في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الأرض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته.
وأخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها. وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم
يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك فإني لست بملك
الحديث. **فأما** عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء
والكرامة في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم.
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره. **فصل** وأما الضرب الثالث فهو
ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال فصاحبه

بلغ

على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه
بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه. فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في
مهماته ومهمات من اعتراه وأمله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا. وإذا صرفه في
وجوه البر وأنفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند
الكل بكل حال. ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل أوقعه في
هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة. فإذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست
لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره وتصريفه في متصرفاته. فجامعه إذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند أحد من العقلاء
بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم
يسلط عليه. فأشبه خازن مال غيره ولا مال له. فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق
مليء غني بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال شيء. **فانظر** سيرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله. وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق. وجلبت إليه من أخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجبى للملوك إلا بعضه. وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر
بشيء منه ولا أمسك منه درهما بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين.
وقال ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لديني.
ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله. واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد فيما سواه. فكان يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ. ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوصة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضر. إذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف

والجلالة. وهي من سمات النساء. والمحمود منها تفاوت الثوب والتوسط في جنسه وكونه
لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين. وقد ذم الشرع
ذلك. وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس إنما يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور
الحال. وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته.
ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز
لفضيلة المالية. ومالك للفخر بهذه الخصلة إن كانت فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق
في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها. **فصل** وأما الخصال
المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن
الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها
حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم. قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه. وقال عليه السلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
مثله. وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية. وهكذا سائر الأنبياء. ومن طالع سيرهم
منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم
السلام بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة. قال
الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا. قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه.
وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت.
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة
الله وروحه. وقيل صدقه وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد



لما في بطنك تحية له. وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه
بقوله لها ألا تحزني على من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي عيسى. ونص
على كلامه في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وقال ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما. وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في
قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود أبوه. وحكى الطبري أن عمره
كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما. وكذلك قصة موسى مع فرعون وأخذه بلحيته
وهو طفل. وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي
هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره. وقال ابن عطاء اصطفاه قبل إبداء خلقه. وقال
بعضهم لما ولد إبراهيم بعث الله إليه ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده. وقيل إن إلقاء إبراهيم عليه السلام
في النار ومحنته وهو ابن ست عشرة سنة. وإن ابتلاء إسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين.
وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا. وقيل أوحي
إلى يوسف وهو صبي عندما هم إخوته بإلقائه في الجب بقوله تعالى وأوحينا إليه
لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية إلى غير ذلك من أخبارهم. وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت
وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه إلى الأرض
رافعا رأسه إلى السماء. وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت إلي الأوثان
وبغض إلي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم أعد. ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في
تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة. قال الله تعالى ولما بلغ أشده
واستوى آتيناه حكما وعلما. وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض
الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد بعضهم على

على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري
عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حديثه والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق
الجميلة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى

## فصل

اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا
ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك وما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله
دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي
لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول السرد
بالاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع



وَ وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه
مر من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم يكن
تع تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الا الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

## فصل

واما الحلم والاحتمال
وا والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة
تو توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات
و ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما
اد ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روي
ان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له
ح حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
م من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر
ا اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر
ان ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
م منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا
ص صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي
و وغيره قالوا انا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله
ع ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله
عل عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما
ا انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
و وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذ ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
د داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال
في في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض

وقف

الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك
وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر
أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لم يزده
في جوابه أن بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحي
إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي
وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن أشار بقتل
بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه وعن أنس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في
صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك
لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا
عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ
بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى



وقف

الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا أن لا
قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء إليه برجل فقيل هذا
أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي
وجاءه زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ
بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في
القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا
إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال
لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها
في محمد إلا اثنين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبرته اثنتين
بهذا فوجدته كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرته
الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون أني فاعل
بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم
الآية اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه
الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان يا رسول الله
ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

وأسرعهم

فصل وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى
بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي
ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو
اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري قال ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير اخبرنا
سفين عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه
وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده
وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد
قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا
ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله
فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما
لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه كثير

وسلم كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها
دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن
بغلته ذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي
رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم
بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ بأسا وقيل ان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد

فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا • وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه
وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب • ولما رآه أبي بن خلف يوم احد وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا • وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا
اقتلك ان شاء الله • فلما رآه يوم احد شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا
طريقه • وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها مرارا • وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم • أليس
قد قال انا اقتلك • والله لو بصق علي لقتلني • فمات بسرف في قفولهم الى مكة •

الشعرا ذباب لها ابره

عن فرسه صح

**فصل** واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما
يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله • والاغضاء التغافل عما يكره الانسان
بطبيعته • وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء •
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية • وحدثنا ابو
محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان اخبرنا عبد الله انا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها • وكان اذا كره شيئا عرفناه في
وجهه • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس • وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه



وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما
بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله • وروى انس انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا • وكان لا يواجه احدا بما يكره • فلما خرج
قال لو قلتم له يغسل هذا • ويروى نزعها • قالت عائشة في الصحيح لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة •
ولكن يعفو ويصفح • وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله
ابن عمرو بن العاصي • وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه
كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره • وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط • **فصل** واما حسن عشرته وادبه وبسط
خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة • قال
علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة • حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقرأته على غيره • قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود
ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي
كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب فأبيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت • وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه • ويتفقد اصحابه • ويعطي كل جلسائه
نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه • من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه • ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول •

وفي رواية اخرى
اركب امامي فصا[illegible]
الدابة اولى [illegible]

قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه
ابن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس منه وقال
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت تعالى صح
كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما
قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد
والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال
انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما
بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث
ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يوتى بانية الا غمس يده فيها

وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

## فصل

واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رءوف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن
محمد الخشني بقراتي عليه نا امام الحرمين ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي
نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر اخبرنا ابن
وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ماية من النعم
ثم ماية ثم ماية قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي
وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا
ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك
شي فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك
قال نعم فلما كان الغد او العشي جا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني
ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم

عن احد من اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشيا مخافة ان تفرض عليهم
كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك
له زكاة ورحمة وطهورا وصلاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيا وروى ابن
المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السما والارض والجبال
ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عايشة انها ركبت بعيرا وفيه
صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل**
واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتي عليه نا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن
النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابرهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد

شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باوليا غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه وقال
لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة
حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عمر بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي
حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا

ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس
مائة، حدثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي مرزوق عن ابي
غالب عن ابي امامة، قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصي
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا، وقال انما انا عبد آكل كما
ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد، وكان يركب الحمار ويردف خلفه، ويعود المساكين
ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس
جلس، وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله، وعن انس ان امراة كان في عقلها شي جاته فقالت ان لي اليك حاجة،
قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك، قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها، قال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من
ليف عليه اكاف، قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب، قال وحج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال
اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك
مائة بدنة، ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى
كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى، ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى، ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو
لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي، وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى، وعن عايشة والحسن وابي
سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق، وعن انس ان كانت

الامة من اما اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شات
حتى يقضي حاجتها، ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني
لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد، وعن ابي هريرة دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال
فوثب الى يد النبي يقبلها فجذب يده، وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما
انا رجل منكم، ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله،

**فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه
وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه، وكان يسمى قبل نبوته الامين، قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة، وقال تعالى مطاع ثم امين، اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه
وسلم، ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به، وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما امين في الارض، حدثنا ابو علي الصدفي
الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام
عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
الاية، وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب، وقيل ان الاخنس بن شريق لقي
ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب، فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط، وسال هرقل
عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا، وقال النضر
ابن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم

امانة حتى اذا انتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما
هو بساحر وفي الحديث عنه ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث
علي في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء
لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه
الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف
احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه عليه السلام ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا
بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

**فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال نا ابو العباس الدلائي نا
ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام
نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة
ابن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك

محتبيا

وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما
جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض
عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي
صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما
كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

**فصل** واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى
من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله

صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا • وفي حديث عمرو بن الحرث ما
ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة • قالت عايشة ولقد مات وما في بيتي شي
ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي • وقال لي ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما • فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك • واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني عليك • وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت • فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له • فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت • وعن عايشة ان كنا ال محمد
لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء • وعن عبد الرحمن بن عوف مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير • وعن عايشة وابي امامة وابن
عباس نحوه • قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
لا يجدون عشاء • وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط • وعن عايشة انما كان فراشه الذي ينام عليه
ادما حشوه ليف • وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا
نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة
فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي • وكان ينام احيانا
على سرير مرمول بالشريط حتى يوثر في جنبه • وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد • وكانت الفاقة احب اليه من الغنى • وان
كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه • ولو شا سال ربه جميع
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها • ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به • وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك • فيقول يا عايشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي

طاوياً

رسول الله

ان يقتصر بي غدا دونهم • وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلاي • قالت فما اقام
بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم •

## فصل

واما خوفه ربه وطاعته له
وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراة مني
عليه ثنا ابو القسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا • زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما
تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد •
روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح • وفي حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه • وفي رواية كان يصلي حتى ترم
قدماه • فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر • قال افلا اكون
عبدا شكورا • ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة • وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق • وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر • ويفطر حتى نقول
لا يصوم • ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس • وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا
الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما • وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة
فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة • ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك • وعن حذيفة مثله • وقال سجد
نحوا من قيامه • وجلس بين السجدتين نحوا منه • وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة •
وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة • وعن عبد الله بن الشخير

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي

## فصل

اعلم وفقنا الله وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لأنها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث أبي هريرة رأيت موسى فإذا رجل ضرب رجل فتى كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وأنا أشبه ولد إبراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا إلا في ذروة من قومه ويروى ثروة أي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه



فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها وقال تعالى في أيوب إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله ويوم يبعث حيا وقال إن الله يبشرك بيحيى إلى الصالحين وقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران إلى العالمين وقال في نوح إنه كان عبدا شكورا وقال إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح إلى الصالحين وقال إني عبد الله آتاني الكتاب إلى ما دمت حيا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم إني لكم رسول أمين وقال إن خير من استأجرت القوي الأمين وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقال في إسمعيل إنه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى إنه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد إنه أواب وقال واذكر عبادنا إبرهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إلى الأخيار وفي داود إنه أواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني إن شاء الله صابرا وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال إنهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفين هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الأحاديث كثير كقوله إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث أنس وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وروي أن

سليمن كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله ∴
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير ⁕ واوحى اليه يا راس العابدين وابن
محجة الزاهدين ⁕ وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح تتقف
فينظر في حاجتها ويمضي ⁕ وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان
اشبع فانسى الجايع ⁕ وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران فكان
يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ⁕ ولا ياكل الا من عمل يده ⁕ قال الله
تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد ⁕ وكان سال ربه ان يرزقه عملا
بيده يغنيه عن بيت مال الله ⁕ وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ⁕ ويصوم يوما
ويفطر يوما ⁕ وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ⁕ وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ∴
ويمزج شرابه بالدموع ⁕ ولم ير ضاحكا بعد الخطية ولا شاخصا ببصره الى السما حيا
من ربه ⁕ ولم يزل باكيا حياته كلها ⁕ وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا ⁕ وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه
فيزداد تواضعا ⁕ وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان
يشغلني بحمار ⁕ وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ⁕ ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم نام ⁕
وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين ⁕ وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ما
مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال ⁕ وقال عليه السلام لقد كان الانبيا
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل ⁕ وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم ⁕ وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام ⁕ فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق
بسوء ⁕ وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب ⁕ وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده ⁕ وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس ⁕ وحكى الطبري عن وهب ان موسى
كان يستظل بعريش ⁕ وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه ⁕ واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال



وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفة مشهورة ⁕ فلا نطول بها ولا نلتفت
الى ما تجده في بعض كتب المورخين والمفسرين مما يخالف هذا ∴ **فصل** قد اتيناك اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة ⁕ واريناك صحتها له صلى الله
عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع ⁕ والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا ⁕ وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا ⁕
ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورايناان نختم هذه الفصول بذكر حديث ابن ابي هالة لجمعه
من شمايله واوصافه كثيرا ⁕ وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله ∴ حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراتي عليه سنة ثمان وخمس ماية ⁕ ثنا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمي ⁕ قرات عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحمدي ⁕ والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي ⁕ قالوا ثنا
ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي ⁕ اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ⁕
اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الحافظ ثنا سفين بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املا من كتابه حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام
المومنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب
رحمه الله قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الباقلاني الكرجي ⁕ قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون ⁕ قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم
ابن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراة عليه فاقر به ⁕ اخبرنا
ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي ⁕ حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ⁕ قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه

بعض جمله
خصايصه
الحسن عن ع
قال ع

موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي
واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر اطول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال ساين الاطراف سبط العصب
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو
تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه

الدمية الصورة وجمعها دمى

خمصان

يسوق اصحابه اي يمشي خلفهم ويقدمهم يمشون خلفه

ولا المهين

وقف لله

بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال ابو الحسن فكتمتها الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي
عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا
له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلثة اجزا جزا لله تعالى وجزا
لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته
على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو
الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع
يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا مما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر
غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان يصنع
فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن
وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل
الى

ليبلغ

إبلاغ حاجته

جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه مجلس
حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله
عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا
يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على روسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافي ولا يقطع على
احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتها او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع
وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شي يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم
امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

## فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث
الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط
ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة
الحيوة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا
بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر
ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماوها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما
يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم
والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي
الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن
والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس روس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش روس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسايل
الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي سايل الاطراف او قال ساين الاطراف
بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وساين الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث

ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى بها عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين
اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم مسيح
القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف
هذا قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة
والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر
الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل
منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والمؤ
ازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد
نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اي يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي يتحدث بها اي لم تكن فيه
فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والصخاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه
وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

**الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم
زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

**الفصل الاول**

فيما ورد من مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد
ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه ثنا ابو الحسن الفرغاني قال حدثتنا ام القسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن
يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا
يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه

فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا عنه

وعن ابن عباس عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عمه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

قوله صالب اي صلب وصلب وصلب وصالب بمعنى واحد

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن
عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة
فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض اي
على امتي فلم يخف على التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن
ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة

النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت لك
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك
شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني
يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت
الدنيا وساير معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة
القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي
رضى الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم
وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل

لك

من

خ ودعوة

السماء على الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله
قال لاهل ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا
مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا
دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا وبشرى عيسى
ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا
اذ جاني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة
ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا
منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيا فاذا الخاتم في يده من نور
يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد
فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في
الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال في حديث ابي ذر
فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى فتقبل

ي

السماء

خ تسمعان صح

كلهما

توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من
ربه كلمات وفي رواية الاجري فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج
ابن يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمرا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا
لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا
الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله
لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول
الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما
ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن
عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام

الاجري

خ عجبت

لا اله الا الله

عليه

ابيه

وقف

فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث

**فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن
خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه
الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه وخواص نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
حدثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى
السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة

وقف

فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا
انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر
الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي
ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا
يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل بين ربي تعالى وبين موسى حتى
قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت هذا
الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره
عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك
له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد
الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن
انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع

الغلمان عند ظئره وشقه قلبه وتلك القصة مفردة من حديث الاسرا كما
رواه الناس نحو ذلك في القصتين وفي الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة
واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره
وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ما زمزم
ثم جا بطست من ذهب ممتلى حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
ابن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في
السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي
له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه
من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس
ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم
فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي
حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع
الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا

اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه
عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى
بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة
المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملايكة فهو قوله اذ يغشى السدرة ما
يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبري الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل
فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي
الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات

وقف الله

الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفواد ما راى لا يتين راى جبريل في صورته له ستماية جناح
وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة فال بتفضيل كلام الله قال ثم علي
به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روى
عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما
ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل
السما فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارى جل اسمه منزه
عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم
وادراكاتهم بما شا وكيف شا ومتى شا لقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فقوله
في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من
وراه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه

قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون
امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي
يلي عرش الرحمن او امر ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به
كما وكما قال تعالى واسل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا انا اكبر انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب
كما وكما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب
بصبصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير
ههذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

## فصل

ثم اثم اختلف السلف والعلما هل كان اسراوه بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذ فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا
حق حق ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليها اشار محمد
ابن ابن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك وما حكوا عن عايشة
ما ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم
في في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
مع معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا وهو
قو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حـ حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وا وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عا عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر
الـ المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد
يقـ يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب
في فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد به واظهار الكرامة له بالاسرا اليه قال

ها ولا ولو كان الإسرا بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح
ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس أم لا ففي حديث أنس وغيره ما تقدم
من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه إسراء
بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال
يقظته استحالة إذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته
إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال
ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في
فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام
وأنه وصل إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى ما ذكره فيها ما ذكره قال
ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا
أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي
ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا أنا بدابة
وذكر خبر البراق وعن أم هانئ ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في
بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم

الآن كما ترون وهذا بين في أنه بجسمه وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم أجدك فأجابه أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى وعن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك
قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس
أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري وعن أبي هريرة لقد رأيتني في الحجر
وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
حديث الإسرا عنه عليه السلام أنه قال ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها

**فصل** في إبطال حجج من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها
رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى يرده لأنه لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد أنها رؤيا عين وإسرا بشخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد لأن كل
أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن
المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم إنه قد سماها في
الحديث منامًا وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم
وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو
نائم أو أول حمله والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة
كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى
أصبحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول
ليله وإنما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان غمره

من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشريه الا وهو بالمسجد الحرام • ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه • ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر • ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم • وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله • ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبيا • ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات • ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع • ويقويه قوله في روايه عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع • وفي روايه هدبه عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع • وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان • فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا • وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته • اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة • ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث • فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره • وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة • وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك • وقال مرة كان ابو ذر يحدث • واما قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط • ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف • وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام • وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة • وقيل قبل الهجرة بعام • والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا • فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك

عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها • وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره • وايضا فليس حديث عايشة بالثابت • والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة • وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت • ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة • وكل هذا يوهنه • بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين • ولو كانت عنده مناما لم تنكره • فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى • فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس • قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى • فقد اضاف الامر للبصر • وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى • اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة • بل صدق رؤيتها • وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه •

## فصل

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة • حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه • قال حدثني ابي • وابو عبد الله بن عتاب الفقيه • قالا نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده • قالا نا عبد الله بن علي نا محمد بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق • انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه • فقالت لقد قف شعري مما قلت • ثلاث من حدثك بهن فقد كذب • من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب • ثم قرات لا تدركه الابصار الاية • وذكر الحديث • وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود • ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل • واختلف عنه • وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين • وعن ابن عباس انه راه بعينه • وروى عطا عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين • وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم • والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه روي ذلك عنه من طرق • وقال ان الله اختص موسى بالكلام • وابراهيم بالخلة • ومحمدا بالرؤية • وحجته قوله ما كذب الفؤاد ما راى • افتمارونه على ما يرى • ولقد راه نزلة اخرى • قال الماوردي قيل ان الله

تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال
اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن
يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد
فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى
انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن
القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد
اختلف في تأويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة
رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه
انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي
من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا محمد عليه السلام وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان
يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رؤيته جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها

لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال
له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية
موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على
العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت
لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير
في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأوا
الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا اقوى الله سبحانه من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع
في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما

بقوة الهيئة منحاها لادراك ما أدركه ودونه ما رآه والله أعلم وقد ذكر
القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله
فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم
قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له
حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات
صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل
أنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له إذ جعله دليلا على
الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع وأما وجوبه لنبينا والقول بأنه
رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول عليه آيتا النجم والتنازع فيهما
مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل
باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل
للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث أبي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني أراه وفي حديثه الآخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان
الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن
رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه مع حجاب النور
المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني
ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الإدراك الذي
في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى

**فصل** وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله وكلامه معه بقوله فأوحى
إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحي الله إلى جبريل
وجبريل إلى محمد إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن
الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الإسراء عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأ
صوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث
أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة
أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر
أحوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة
وقد ذكر أبو بكر البزار عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى
الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل
لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك
ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول
فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فإن صح في ذلك خبر لحمل عليه وكلامه تعالى
لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو
يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات

**فصل** وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله
دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم

ما بين محمد وجبريل عليهما السلام • او مختص باحدهما من الاخر • او من السدرة المنتهى •
قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه • وقيل معنى دنا قرب • وتدلى
زاد في القرب • وقيل هما بمعنى واحد اي قرب • وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو
الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه • وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته •
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه • قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت
كلام ربي • وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى • ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء • واوحى اليه خمسين صلاة
وذكر حديث الاسرا • وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين • قال
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين • وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن
الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه • ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب • قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من
الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى • بل هو كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد • وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته • وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته • ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته • ومن الله تعالى مبرة له وتأنيس
وبسط واكرام • ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه •
نزول افضال واجمال وقبول واحسان • قال الواسطي من توهم انه بنفسه
دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا اعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد • وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف

على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم • وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب
واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له • ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المأمول •

## فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة •

حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا • وانا
خطيبهم اذا وفدوا • وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر • وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا • وانا خطيبهم اذا انصتوا • وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي • وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا
فخر • ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون • وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة •
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري • وعن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا
فخر • وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي • وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر • وعن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق
عنه القبر واول شافع واول مشفع • وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر •
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر • وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر • وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس
تبعا • وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم
ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة • وعن ابي هريرة انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة • وفي حديث اخر اما ترضون
ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم

فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك • واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات
امهاتهم شتى • وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي • وانا اولى الناس به • قوله انا
سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة • ولكن اشار عليه السلام
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا
سواه • والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم • فكان حينيذ سيدا منفردا من
بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار • والملك تعالى له في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين
لذلك في الدنيا • وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة • فكان سيدهم
في الاخرى دون دعوى • وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم
القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك • وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر وزواياه سوا • وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك • كيزانه
كنجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا • وعن ابي ذر نحوه • وقال طوله ما بين عمان الى
ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة • وعن ثوبان مثله • وقال احدهما من ذهب والاخر
من ورق • وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا • وقال انس ايلة وصنعا •
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود • وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر •
وسمرة • وابن عمر • وعقبة بن عامر • وحارثة بن وهب الخزاعي • والمستورد • وابو برزة الاسلمي
وحذيفة بن اليمان • وابو امامة • وزيد بن ارقم • وابن مسعود • وعبد الله بن زيد • وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة • وابو سعيد الخدري • وعبد الله الصنابحي • وابو هريرة • والبرا • وجندب
وعايشة واسما ابنتا ابي بكر • وابو بكرة • وخولة بنت قيس • وغيرهم رضي الله عنهم • **فصل** في تفضيله
بالمحبة والخلة • جات بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على
السنة المسلمين بحبيب الله • اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت
احمد قالت نا ابو الهيثم ونا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد

بلغ

سواء

عمان بالضم والتخفيف البلد • وعمان بالفتح والتشديد بالشام

نا عبيد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر •
وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله • ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ
الله صاحبكم خليلا • وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون • فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا • وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه
الله تكليما • وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه • وقال اخر ادم اصطفاه الله • فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو
كذلك • وموسى نجي الله وهو كذلك • وعيسى روح الله وهو كذلك • الا وانا
حبيب الله ولا فخر • وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر • وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر • وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر •
وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا •
فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن • قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في
تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال • وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد • وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفا • وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه • وخلة الله له
نصره وجعله اماما لمن بعده • وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله
قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا •
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار •
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة • ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع •
وقد بين ذلك في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم

ابراهيم

خليل

يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا او الخلة اقوى من
البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما
وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من
لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء ولا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع
واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي
درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة كان خلقه القران برضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

الاعراض صح

فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا ذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على انفهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو
بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل
الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل
السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا
سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا

## فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب
به الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد وابو احمد
قالا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابان نا ابو الاحوص عن ادم

ابن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع
نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام تحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن
ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام
الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث — على كرسيه
وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن
ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد
ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله — ولسانه به
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق
لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك — نجي
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس اذا دخل



اهل النار النار والجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل
الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع
لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من
النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طرق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
فياتون ادم ابا البشر فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست
لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه

نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيته التي اصاب وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها
فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي
تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها الا يلهمنيها الله وفي رواية يفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه
شيا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
ادنا ادنا من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع
راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريايي وعظمتي وجبريايي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او
الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود
وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيوذن له
وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح والطير
وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجاز

الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يوميذ
وعن ابن عباس عنه عليه السلام توضع للانبيا منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس
عليه قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى
النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لوا الحمد يوم القيمة وانا
اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم
العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينيذ لاراحة الناس من
الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جا في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها مستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم
لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم
عند الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها
على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث

أعلم

لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان أوخر دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة • وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة • والا فقد اخبر
صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السول والرغبة • جزاه
الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا •

**فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة • حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليهما قالا نا
ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة
نا ابن وهب عن ابن لهيعة • وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله
تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو • فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة • وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة • وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله تعالى • ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا • وعن عايشة وعبد الله
ابن عمرو مثله • قال ومجراه على الدر والياقوت • وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي • وذكر حديث
الحوض • ونحوه عن ابن عباس • وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه •
وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه • وعن حذيفة فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي • وعن ابن عباس في

في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى • قال الف قصر من لولو ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن • وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم •

**فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله
فيما حدثناه الاسدي نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن
سفين نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا
العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى • وفي غير هذا الطريق
عن ابي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث • وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا • فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين
الانبيا • وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث • وفيه ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى • وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب • وعن ابن
مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى • وفي حديثه الاخر فجاه رجل فقال
يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم • فاعلم ان للعلما في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى
توقيف • وان من فضل بلا علم فقد كذب • وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضي تفضيله هو • وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل • الوجه الثاني انه قاله
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب • وهذا لا يسلم من الاعتراض •
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض منه • لا سيما
في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه • فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك • الوجه الرابع منع التفضيل في حق

النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد اذ هي شي واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا
تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او روية
او ما شا الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفايه وحط من
رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على
هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان
بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة
النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنا وسنزيد
في القسم الثالث في هذا بيانا ان شا الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المعترض

## فصل

اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا
ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ
ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه
محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره

شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من
كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس
حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيمة ليتم له
كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد
كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين فحقيق ان يسمى
محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان
الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت
به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه
محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن برا البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن
خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد
من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه
سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع
فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو
الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما
قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا وقيل معنى على قدمي اي يحشر
الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى

قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم
السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره عشرة اسما فذكر الخمسة التي في الحديث
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت
النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه واري ان صوابه
قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبيا
قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي
لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
الرحمة والمرحمة وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين روف رحيم
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع والقثوم الجامع
للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جات من القابه عليه السلام

السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والروف الرحيم
والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي
وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل
الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمايه عليه السلام في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق
وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا
وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد وروي ذلك عن
ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه
عليه السلام وهو الان عند الخلفا واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصى واراها
والله اعلم العصى المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما
التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه
وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله **فصل في تشريف الله**
**تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلا** قال القاضي

ابو الفضل وفقه الله ما اجرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه
ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا
ان نضيفه اليه ونجمع به شمله . فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة
خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا
بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا
صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لنا لنف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله كما الهم
الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه . فمن
اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى
الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله . وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمايه تعالى الرءوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين
رءوف رحيم . ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمحقق امره وكذلك
المبين اي البين امره والاهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل
اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه
تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب

في اسم محمد عليه السلام

المبين أمره

المومنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران
وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جاء به . ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول . ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل
العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه الله تعالى كريما
بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام . ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شي دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول
سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم
ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك
فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاح الامة بالهداية والتعليم او لقهره لعداه او لعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت
عليهم بجبار . ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسال به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور
بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسوول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
غيره بل السايل النبي والمسوول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على
غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في
اعلامها به . ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر لقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر .

وسائل

لإصلاحه

وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح
في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة وفيه من
قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه
وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما ويكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبتدأ المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه
السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه
نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما
السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد
اشار الى هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله
انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل
جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه
عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد

وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن وقال
الله تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن
اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران
والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمايه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال
الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل الجميع
من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشا وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق
قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده
في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة ها وقد قيل ان قولهم في الدعا امين انه اسم من اسمايه الله تعالى
ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في
قوله ... ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ...
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القسم القشيري وقال تعالى يومن
بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن ومن
اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي

بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الواد المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبيا في اسمايه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال ويزكيهم قال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى
مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز
ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى
مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن
اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه
الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته
وحسنى اسمايه وعلي صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا مما
اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
بخلاف صفة المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن
ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شي ولله در
من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من
جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما

استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله
هذا اليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو
لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باو
هامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من
اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شي والثاني تفسير
لقوله لا يسيل عما يفعل وهم يسيلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

## الباب الرابع

فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل
نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا

منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض
ما وقع في مشاهير كتب الايمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره
وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
ابن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي ثنا عن ابي
علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن
جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله — له ح
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا
وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة
البدر لا يخيس بكم فاصبحنا جاء رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا — رسول ح
من التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه — هذا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له

له وانا انه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال ابن نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل
قرانا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه ايات مبينة … لكان منظره ينبيك بالخبر

أن ح — وقد ان ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من
براهين ودلالة

**فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب
عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء
كان ح — كما حكي عن سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون
ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع
الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما
دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من
النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في
مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر
وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه
انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا
بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع
نبيهة — من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في
حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا
نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة

اتباعه • واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء • واصله
من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال • قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا • وقيل
هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها • وافترقا في زيادة الرسالة للرسول (ذلك صح)
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا • وحجتهم في الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو
كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ • قالوا والمعنى وما ارسلنا
من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد • وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدا • ومن لم يات به نبي غير رسول • وان امر بالابلاغ والانذار • والصحيح الذي (نبي صح)
عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا • واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم • وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي • وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم ادم • فقد بان لك
معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل • واما الوحي فاصله الاسراع • فلما كان النبي
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا • وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي
الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه • ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما • ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز
وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة • وقيل اصل الوحي السر والاخفا •
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة ::

**فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن
الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم

(في الهامش: ... الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين)

عنه فعله الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القران على راي بعضهم ونحوه • وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع
الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله • فكون ذلك (بين صح)
على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له • واعلم
ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها • قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر • فكل اية او ايات منه بعدد
وقدرها معجزة • ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا
كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر (في مجي)
هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين
في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه • قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة
انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فيبلغه جميعها • فلا مرية في جريان معانيها على يديه • ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب • وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله •
وقد قدمنا كونها من قبل الله • وان ذلك بمثابة قوله صدقت • فقد علم وقوع مثل
هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم • وشجاعة عنترة • وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم
هذا • وشجاعة هذا • وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته

لم

والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا اجتمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا
على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق
القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجا
برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل
عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين فانا نرغم (بل نرغم)
بهذا انفه وننبذ بالعرا سخفه وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجما الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم (واخبارهم)
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة
الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير
معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن والسير
وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت
على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا
هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ومع تداول

الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد
على اطفا نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره
عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا
وهذا حق لا غطا عليه وقال به من ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
رحمهما الله وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب
خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص
المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار
الامارة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم
الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان من مذهبه ايجاب قراءة القران (ام)
في الصلاة للمنفرد والامام واجزا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما (بالمحدد خ)
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

## فصل في اعجاز القران

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا
الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم
واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب

ويدلون به الى كل سبب، ويخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب، ويرتجزون به بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون، ويتوسلون ويتوصلون، ويرفعون ويضعون، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال، ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل، فيخدعون الالباب، ويذللون الصعاب، ويذهبون الإحن، ويهيجون الدمن، ويجرئون الجبان، ويبسطون يد الجعد البنان، ويصيرون الناقص كاملا، ويتركون النبيه خاملا. منهم البدوي ذو اللفظ الجزل، والقول الفصل، والكلام الفخم، والطبع الجوهري، والمنزع القوي، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة، والالفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، والتصرف في القول القليل الكلفة، الكثير الرونق الرقيق الحاشية، وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة، والقوة الدامغة، والقدح الفالج، والمهيع الناهج، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، قد حووا فنونها، واستنبطوا عيونها، ودخلوا من كل باب من ابوابها، وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها، فقالوا في الخطير والمهين، وتفننوا في الغث والسمين، وتقاولوا في القل والكثر، وتساجلوا في النظم والنثر، فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر ايجازه واعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل مع ايجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا، واشهر في الخطابة رجالا، واكثر في السجع والشعر ارتجالا، واوسع في الغريب واللغة مقالا، بلغتهم التي بها يتحاورون، ومنازعهم التي عنها يتناضلون، صارخا بهم في كل حين، ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين، ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين، وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا، وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآية، وقل

فاتوا بعشر سور مثله مفتريات، وذلك ان المفترى اسهل، ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب، واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب، ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له، وفلان يكتب كما يريد، وللاول على الثاني فضل، وبينهما شأو بعيد. فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع، ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه احلامهم، ويحط اعلامهم، ويشتت نظامهم، ويذم آلهتهم واباهم، ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، محجمون عن مماثلته، يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب، والاغترا بالافترا، وقولهم ان هذا الا سحر يوثر، وسحر مستمر، وافك افتراه، واساطير الاولين، والمباهتة والرضى بالدنية، كقولهم قلوبنا غلف، وفي اكنة مما تدعونا اليه، وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب، ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون، والادعا مع العجز بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا، وقد قال لهم الله ولن تفعلوا، فما فعلوا ولا قدروا. ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم، وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم، والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم، ولا جنس بلاغتهم، بل ولوا عنه مدبرين، واتوا مذعنين، من بين مهتد وبين مفتون، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية، قال والله ان له لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وان اسفله لمغدق، وان اعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر. وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد، وقال سجدت لفصاحته، وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا، فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام. وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد بشهادة الحق، فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها، وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والآخرة، وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله الآية. وحكي

ويخش الله ويتقه صح

الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية
واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير
مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا
تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما
بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

**فصل** الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه
وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد

إذ التطوف صح

بلغ

على مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه
قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول
انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي
حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي
ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب
بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ
كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من

او نظم صح

أيمة المحققين. وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب
وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب. والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعًا ومن تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه. وقد اختلف أيمة أهل السنة في وجه عجزهم
عنه فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه
وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب
الخوارق الممتنعة عن أقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى.
وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله وعجزهم عنه. وقال به جماعة
من أصحابه. وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون
في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع
والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع
دلالة. وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل. وكانوا من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارًا ولا يرضونه إلا اضطرارًا. وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم
والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم. وهم
من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة لجميع الأنام. وما منهم إلا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا. فهذان
نوعان من إعجازه.

## فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من
الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين. وقوله وهم من بعد غلبهم

سيغلبون. وقوله ليظهره على الدين كله. وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية. وقوله إذا جاء نصر الله إلى آخرها فكان جميع
هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجًا.
فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام. واستخلف المؤمنين
في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب
كما قال عليه السلام زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
أمتي ما زوي لي منها. وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة. لا سيما القرامطة
فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفًا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء
شيء من نوره. ولا تغيير كلمة من كلامه. ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه. والحمد
لله. ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر. وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
الآية. وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية. وقوله لن يضروكم إلا أذى وإن
يقاتلوكم الآية. فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول. وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية. وقوله ومن الذين هادوا
سماعون للكذب الآية. وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله في الدين.
وقد قال مبديًا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى
الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم. ومنه قوله إنا كفيناك
المستهزئين. ولما نزلت بشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن الله كفاه إياهم.
وكان المستهزئون نفرًا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا. وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله. والأخبار بذلك معروفة
صحيحة.

## فصل

الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي

المثافنة مشتقة من الثفنة وهو ما على الارض من الركبة بما فيها ... اي الصق ثفنته بثفنة ... مجالسا للمذاكرة او محادثة او تعلم

قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله
عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه
ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن
موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه
السلام وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم
وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن
فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم إياه كأهل نجران وابن
صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى أن فيما عنده
من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا
بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا إلى إحضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر
أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال

الأنبياء والقصص

لما

سابعه

قال الله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير الآيتين. **فصل** هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة
لا نزاع فيها ولا مرية. ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت
بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية. قال أبو إسحق
الزجاج في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا
الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم. وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه. فصرفهم
الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه. إذ لم يتمنه
أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا. ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته. قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب إليه. وهذا
موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم. وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية. فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية. وذلك أن
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا
صغيرهم. ومثله قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا. فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان. وهذه الآية أدخل في باب الإخبار
عن الغيب. ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها. **فصل** ومنها الروعة التي تلحق
قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه
ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له. ولهذا قال عليه السلام
إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم. وأما المؤمن فلا تزال روعته

بلغ سماعه

به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه
وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان
هذا شي خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة
وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في
قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته عن صح
انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد فدمح
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو
على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة فاعترته اط صح

**فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل



من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا
خبرها والقران العزيز الباهر اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى صح
مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد
فما منهم من اتى بشي يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه
على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور عن
كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

**فصل** وقد عد
جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه
لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع
منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير

وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان [صوابه تتشان] فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأفهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه

للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب أن يعد فنا منفردا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

## فصل انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الأصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اشهدوا • وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم • وفي بعض طرق
الاعمش بمنى • ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود • وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر • ورواه عنه مسروق انه كان بمكة • وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي
كبشة • فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها •
فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا • فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك •
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه • وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق
حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا • فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر • ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة • فهؤلاء اربعة عن
عبد الله • وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود • منهم انس • وابن عباس •
وابن عمر • وحذيفة • وعلي • وجبير بن مطعم • فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم • وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما • رواه
عن انس قتادة • وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة • ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن
محمد • ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة • ورواه عن ابن عمر مجاهد •
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي • واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة • والاية مصرحة • ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو
كان لم يخف على اهل الارض • اذ هو شيء ظاهر لجميعهم • اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض هذا
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق • ولو نقل الينا عن من لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة • اذ ليس القمر في حد واحد لجميع
اهل الارض • فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين • وقد يكون من قوم بضد
ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال • ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض • وفي بعضها جزئية • وفي بعضها كلية

كلية • وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها • ذلك تقدير العزيز العليم • واية
القمر كانت ليلا • والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع
التصرف • ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به • ولذلك
ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر • وكثيرا ما
يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها • وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر
علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي
قال لا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس • قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت • ووقفت
على الجبال والارض • وذلك بالصهباء في خيبر • قال وهذان الحديثان ثابتان • ورواتهما
ثقات • وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن
حفظ حديث اسماء • لانه من علامات النبوة • وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء • فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ • فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس •

## فصل في نبع الماء من اصابعه

وتكثيره ببركته • اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا • روى حديث نبع الماء من اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود • حدثنا ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه • ثنا القاضي عيسى بن سهل • ثنا
ابو القسم حاتم بن محمد • ثنا ابو عمر بن الفخار • ثنا ابو عيسى • ثنا يحيى • ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس بن مالك • رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه • فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا منه قال
فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم
كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه
ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي
الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا
ما فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ما فاتي بما فصبه
في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل نحوه وقالوا ليس عندنا ما الا ما في (الناس)
ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم فقال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة
مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن
عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم
نجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري (العزلاء فم القربة والشجب القربة البالية)
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت
الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقا
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اتي باداوة
ما وقيل ما معنا يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها

غمسها في الما وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب
عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة (شرح الحفلة)
الى المتحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه (شرح الجم)
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير
الما ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في
قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض من ما مثل الشراك فغرفوا من العين (بشيء م)
بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت بما كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الما ما له
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد
ملي جنانا وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة (جبا البير جانبها)
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا
وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذين
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى
مثله عن عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل
الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج لهم ممدا لاهل موتة عندما بلغه قتل
الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم

الميضاة مطهرة تتوضا منها

انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران ويخيل الي انهما
لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملاؤا ثوبها وقال اذهبي فانا
لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة ابن الاكوع قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بادواة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا
كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى
الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما
معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير
ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام
ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا الرازي ثنا
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله
لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت

الدغفقة الصب الشديد الكثير يقال ولان في نعم دغفق اي واسع

حتى قالت السما

بلغ

فقت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وحديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد
حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد
بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل
منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن ابن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس
باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم
قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي
كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه

وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان
القوم احدا او اثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من
احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم
يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء
ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال
وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به
فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب
وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي
هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد
اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان
اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ

النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من الشاة وجعل فضلتها في دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي
ومن حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها
قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام
سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم
كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان
يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد
بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكره

## فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه
عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا احمد بن عمران
الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي
قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطى
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت ودلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد
لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فاذا بشجرتين بشاطى الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه
فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي
رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة

مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن
سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر
فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن
سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة
استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك
قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو
وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى
وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها
فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية
لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل
هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن

انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم تخوفونه وساله اية يعلم بها الا مخافة عليه
فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجا
يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شا الله ثم قال له ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت الا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

## فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي
وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الخبر قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكا الناس
لما راوه وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد
من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله فدفن تحت المنبر كذا في
حديث المطلب وسهل بن سعيد واسحق عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي
صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض
وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم
اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء
الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب وكريب وابو صالح ورواه عن انس
ابن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس
ابن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا الحديث كما
تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم
الى من لم نذكره وبمن دون هذه العدة يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله

المثبت على الصواب

## فصل

ومثل هذا في ساير الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القسم ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري قال
ثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم
في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال
علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها

فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله ٭ وعن جابر بن سمرة
عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود ٭ وعن
عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله ٭ وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم
بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين ٭
وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح ٭ وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان ٭ ومثله عن ابي هريرة في حراء ٭ وزاد معه وعلي وطلحة والزبير ٭ وقال
فانما عليك نبي او صديق او شهيد ٭ والخبر في حراء ايضا عن عثمان ٭ قال ومعه عشرة
من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا ٭ قال ونسيت الاثنين ٭ وفي حديث سعيد
ابن زيد ايضا مثله ٭ وذكر عشرة وزاد نفسه ٭ وقد روي انه حين طلبته قريش
قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله ٭ فقال
حراء الي يا رسول الله ٭ وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ٭ ثم قال يمجد الجبار نفسه ٭ انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه ٭ وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة ٭ فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
عام الفتح ٭ جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
الآية ٭ فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه ٭ حتى ما
بقي منها صنم ٭ ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ٭ ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج
تاجرا مع عمه ٭ وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين ٭
فقال له اشياخ من قريش ما علمك ٭ فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
له ٭ ولا تسجد الا لنبي ٭ وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه
غمامة تظله ٭ فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء بلغ
اليه ٭٭

## فصل الآيات في ضروب الحيوانات

٭ حدثنا سراج بن
عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل يونس ثنا ابو الفضل
الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ٭ قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن
فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب ٭ واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب ٭ وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله ٭
فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب ٭ وطرحه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب بلسان مبين يسمعه القوم فاجابه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة ٭ قال من تعبد ٭ قال الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه ٭ وفي البحر سبيله ٭ وفي الجنة رحمته ٭ وفي النار عقابه ٭ قال
فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين ٭ وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك ٭ فاسلم الاعرابي ٭ ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد
الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الراعي
الذئب وقال له الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي ٭ قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس ٭ فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك ٭ رسول الله بين الحرتين يحدث
الناس بانباء ما قد سبق ٭ فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قم فحدثهم ٭ ثم قال صدق ٭ والحديث فيه قصة ٭ وفي بعضه طول ٭ وروى حديث
الذئب عن ابي هريرة ٭ وفي بعض الطرق عن ابي هريرة ٭ فقال الذئب انت اعجب واقفا على

عنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب
ينظرون
الجنة واشرف اهلها على اصحابه فينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير
في جنود الله. قال الراعي من لي بغنمي. قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب
شاة منها. وعن اهبان ابن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه مثل حديث
ابي سعيد. وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع
ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب
اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال
ابو سفين واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا. وقد روي مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه. وعن عباس ابن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم واذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام
ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس
فكان سبب اسلامه. وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها. وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث. وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له.
وذكر مثله. ومثله في الجمل عن ثعلبة ابن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
ابن جعفر. قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل. فلما دخل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه. وقال ما بين السما والارض



شي الا يعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عاصي الجن والانس. ومثله عن
عبد الله بن ابي اوفى. وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه. وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكا كثرة العمل وقلة العلف. وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد
ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم. وقد روي في قصة العضبا
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في
الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد
موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني. وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة. وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
ابن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى
الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار. وفي حديث اخر ان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا. وعن عبد الله بن قرط قرب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدا. وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد
رسول الله. ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك. وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت

أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على
الطريق • وأخذ عليه السلام بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد • وما روي عن إبرهيم بن حماد
بسنده من كلام الحمار الذي أصابه بخيبر • وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي يعفورا وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم
وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات • وحديث الناقة
التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه • وفي العنز
التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع
املكها وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت • رواه ابن قانع وغيره • وفيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها • وقال لفرسه عليه
السلام وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من
صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا
الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الأئمة •

## فصل

في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة ••
حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد
والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا وإذنا قالوا حدثنا أبو علي
الحافظ ثنا أبو عمر الحافظ ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن الأعرابي
ثنا أبو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي
هريرة أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني
أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس منك • قال فأمر بها

فقتلت • وقد روى هذا الحديث أنس وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا • وكذلك روي عن أبي هريرة من رواية غير
وهب قال فما عرض لها • ورواه أيضا جابر بن عبد الله وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال
ولم يعاقبها • وكذلك ذكر الخبر ابن إسحق وقال فيه فتجاوز عنها • وفي الحديث الآخر عن
أنس أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي حديث أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت أكلة
خيبر تعادني فالآن أوان قطعت أبهري • وحكى ابن إسحق إن كان المسلمون ليرون أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة ••
وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته • وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر • وروى الحديث
البزار عن أبي سعيد • فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فأكلنا
وذكرنا اسم الله فلم تضر منا أحدا • قال القاضي أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة
المسمومة أهل الصحيح وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور • واختلف أئمة أهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر
أو الشجرة • وحروف وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير أشكالها ونقلها
عن هيئتها • وهو مذهب الشيخ أبي الحسن والقاضي أبي بكر رحمهما الله • وآخرون ذهبوا
إلى إيجاد الحياة بها أولا ثم الكلام بعده • وحكي هذا أيضا عن شيخنا أبي الحسن وكل
محتمل والله أعلم إذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والأصوات إذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فأما إذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها إذ لا يوجد كلام النفس إلا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في إحالته
وجود الكلام اللفظي والحروف والأصوات إلا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والأصوات • والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال إن الله
خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة أمكنها بها من الكلام • وهذا لو كان لكان

لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن
معرض بن معيقيب رايت النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله
وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني
قد هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد
الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين
ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم
فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

**فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات**

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته

(هامش: من بيا — خ صدق بالنحيص — بلغ مقابله)

على غيره نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقصته اخلطوا لها ذكر قالوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني النبل لا نصل له يقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي
ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله لي
ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه
اليك بنبيي نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفى فشربها فشفاه الله وذكر
العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال له فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر
بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في
الابرة وهو ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في
عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن
الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل
عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ

(هامش: قال ٤ — لنظر السهم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأحلها بالقوس — محمد صلى الله عليه وسلم — قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا معه شي من الريق)

ابن عفراء أتى يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت
رواه ابن وهب. ومن روايته أيضاً أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح. وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي
بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها أن تسقيه وتمسه به فبرأ الغلام
وعقل عقلاً يفضل عقول الناس. وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى. وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه. وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي
صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر. وسألته جارية
طعاماً وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من
الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئاً فيمنعه فلما استقر في جوفها
ألقي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها.

## فصل

إجابة دعائه عليه السلام. وهذا باب واسع جداً. وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة. وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد
ولده. حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا أبو القسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن
القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبد الله بن أبي الأسود
ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك ادع الله
له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته. ومن رواية عكرمة
قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة.
وفي رواية وما أعلم أحداً أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين
مائة من ولدي لا أقول سقطاً ولا ولد ولد. ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف

ثع أي قاء

بلع

أنس ح

بالبركة. قال عبد الرحمن فلو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً. وفتح الله عليه
ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي. وأخذت كل زوجة
ثمانين ألفاً وكن أربعاً. وقيل مائة ألف. وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في
مرضه على نيف وثمانين ألفاً. وأوصى بخمسين ألفاً بعد صدقاته الفاشية في حياته
وعوارفه العظيمة أعتق يوماً ثلاثين عبداً وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها.
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة. ولسعد بن أبي وقاص أن يجيب
الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له. ودعا بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب
له في عمر. قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. وأصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت. ودعا
في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا. وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن. وفي رواية فكان أحسن الناس ثغراً إذا سقطت له سن
نبتت له أخرى. وعاش عشرين ومائة. وقيل أكثر من هذا. ودعا لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن. ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئاً إلا ربح فيه. ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال. ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد قال فلقد كنت أقوم
بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفاً. وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه. وروي مثل هذا لغرقدة أيضاً. وندّت له ناقة فدعا فجاءه بها إعصار ريح
حتى ردها عليه. ودعا لأم أبي هريرة فأسلمت. ودعا لعلي أن يكفى الحر والقر
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
برد. ودعا لفاطمة ابنته الله أن لا يجيعها قالت فما جعت بعد. وسأله الطفيل
ابن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه. فقال يا رب أخاف
أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور. ودعا

رضي الله عنهما

على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق
كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا
ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله
كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة ابن ابي
لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
ابن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم وقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاصي وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فقال كذلك كن فلم يزل
يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم
ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

## فصل في

كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن
محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال
وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان
لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وترك
عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من شعره
في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت

ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم بن المامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمن ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه
في بير قبا فما نزفت بعد وبصق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها
ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه
طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا
فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم
ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاث مائة ودية
يغرسها كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له
بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم
وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من
ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها
وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال
انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل

بثنيه ووجد السواد فضربه حتى خرج. ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل
الردة. وكان هذا السيف يسمى العون. ودفع عليه السلام لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا. ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن
الكثير لقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته
وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد. ومن
ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه. من رواية حماد بن سلمة. ومسح على راس عمير بن
سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب. وروي مثل هذه القصص عن غير واحد
منهم السايب بن يزيد ومدلوك. وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره. وسلت الدم عن وجه
عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس. ومسح
على راس قيس بن زيد الجذامي فهلك ابن مايه سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر. وروي
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني. ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في
المراة. ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم فيذهب الورم. ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امراة من الجمال ما بها. ومسح على راس صبي به عاهة فبرى
واستوى شعره. وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبروا. واتاه رجل به ادرة
فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرا. وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه
وسلم

الموافق

ودعا له

حذيم

في خبر المطلب بن ...

باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس والجنون. ومج في دلو من بير ثم صب
فيها ففاح منها ريح المسك. واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم. وشكا اليه
ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما
نسي شيا بعد. وما يروى عنه في هذا كثير.

**فصل** ومن ذلك ما اطلع
عليه من الغيوب وما يكون. والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره. وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها
على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب. حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري
ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللولوي ثنا ابو داود ثنا عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه. حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.
قد علمه اصحابي هولاء. وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه. ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من
معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته. وقال ابو ذر رضي الله عنه
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السما الا ذكر لنا منه
علما. وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم
به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور
الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله. وان المدينة ستغزى
ويفتح خيبر على يد علي في غد يومه. وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر. وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة. وانها ستكون

صلى الله

لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع
اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم
يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم المطيطيا
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان
الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت عليه السلام
له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا
عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم
العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل
يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة
واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من
الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على
بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة

عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية
وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى
مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن
جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا
الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج
والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان
الخلافة بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر
بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلاة
عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر
ثلاثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله رجلا
وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون ولا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو
فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة
اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم
يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس
والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس

وما وعد من سكنى البصرة، وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة، وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس، وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق، فلما رجعوا الى المدينة وجدوه، وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد، قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة، واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله، وبالذي غل الشملة، وحيث هي ناقته حين ضلت، وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها، وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة، وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم، واخبر بالمال الذي ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم، واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف، وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله، وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال، وقال في الحسن ان ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين، ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون، واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد، وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه، واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم، فلما حقق فيروز القصة اسلم، واخبر ابا ذر بتطريده كما كان، ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه، وبعيشه وحده وموته وحده، واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة، واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه، وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد، وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد، وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة، وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد، وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه، وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة، وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر، وكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم، وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم، واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء، واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة، واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال عليه السلام، ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه نعت من عرفه، واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة، وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده، وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية، واكثرها في الصحيح وعند الايمة.

## فصل

في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه، قال الله تعالى والله يعصمك من الناس، وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا، وقال اليس الله بكاف عبده قيل

حاطب بن ابي بلتعه رسول المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم بمارية سريته التي اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي ام ولده ابرهيم

انظر سهيلا عام بمكة بعد موت ابي بكر

ومواصلتهم

يخاف محمدا اعداوه المشركين وقيل غير هذا • وقال انا كفيناك المستهزئين • وقال واذ
يمكر بك الذين كفروا الاية • اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراتي عليه •
والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري • قالا ثنا ابو الحسين الصيرفي ثنا ابو
يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن
حميد ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن
عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية • والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل منزلا اختار
له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال
الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه
فنزلت الاية • وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه
القصة • وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير
الناس • وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضا حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله • وقد روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع
الى قومه الذي اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك •
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف مني
فعرفت انه ملك واسلمت • قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية • وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث
المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر سيفه من يده • الزلخة وجع الظهر • وقيل في قصته غير هذا • وذكر
ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية • وقيل كان

الزلخة وجع الظهر

النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية ثم قال من شا فليخذلني • إستلقى
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل • وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر • واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم •
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني • والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه • وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله • ثم تواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا
رايناه جات الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه • وعن عمر رضي الله عنه تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فتسمعنا فتسمعنا
له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر • ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من
بيته فقام على روسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على روسهم وخلص
منهم • وحمايته عن رويتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد • ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت الامن
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام • وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه
حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها •
واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم

وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا فقال لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل
الدخان فناداهم بالامان فكتب له صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم
فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا
لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه
واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه
عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه
القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجة

حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل
وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا
عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر
السورة ويروى ان شيبة بن عثمن الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث
به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت
ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله
فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر
كما قال عليه السلام **فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
من امور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله
وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ

وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واحب ان اقيه بنفسي ولو لقيت تلك الساعة ابي لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم

علم معالم بلغ

من

شرايعهم وكتبهم • ووعي سيرهم وسرد أنبا آبائهم وأيام الله فيهم وصفات
أعيانهم واختلاف آرائهم • والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل أمة من الكفرة • ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم
بأسرارها ومخبآت علومها وأخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه • إلى الاحتواء على
لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحاتها • والحفظ لأيامها
وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها • إلى المعرفة بضرب
الأمثال الصحيحة والحكم البينة • لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل • لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيئا إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر به من الجاهلية إذا سمع ما يدعو
إليه صوبه واستحسنه دون طلب إقامة برهان عليه • ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا • والتخويف بالنار آجلا • إلى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ أهل هذه
المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وأصولا في علمهم • كقوله عليه السلام
الرؤيا لأول عابر • وهي على رجل طائر • وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث
بها الرجل نفسه • ورؤيا تحزين من الشيطان • وقوله إذا تقارب الزمان لم تكد
رؤيا المؤمن تكذب • وقوله أصل كل داء البردة • وما روي عنه في حديث أبي هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة • وإن كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني • وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي • وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة أشفية • وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن إلى قوله فإن
كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس • وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل

هو أم امرأة أو أرض فقال رجل • ولد عشرة تيامن منهم ستة • وتشاءم أربعة الحديث
بطوله • وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك • وقوله حمير رأس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها • والأزد كاهلها وجمجمتها • وهمدان غاربها
وذروتها • وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
وقوله في الحوض زواياه سواء • وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة بعشر فتلك
مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان • وقوله وهو بموضع
نعم الحمام موضع هذا • وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة • وقوله لعيينة أو الأقرع
أنا أفرس بالخيل منك • وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للممل هذا
مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء • حتى قد وردت
آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها • كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس • وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية
أنه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألق الدواة • وحرف القلم • وأقم
الباء • وفرق السين • ولا تعور الميم • وحسن الله • ومد الرحمن • وجود الرحيم • وهذا
وإن لم تصح الرواية أنه عليه السلام كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا • ويمنع الكتابة
والقراءة • وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها
فأمر مشهور قد نبهنا على بعضه أول الكتاب • وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم
كقوله سنه سنه وهي حسنة بالحبشية • وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها
وقوله في حديث أبي هريرة أشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب • ومثافنة أهلها عمره • وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم يقرأ ولا
عرف بصحبة من هذه صفته • ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور
ولا عرف هو قبل بشيء منها • قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا

تخطه بيمينك الآية • انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها
والشعر والبيان • وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه • وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم • ولا سبيل الى
جحد الملحد لشيء مما ذكرناه • ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه • الا
قولهم اساطير الاولين • وانما يعلمه بشر • فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين • ثم ما قالوه مكابرة العيان • فان الذي نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان • او العبد الرومي • وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القران وظهور ما لا ينعد من الايات • واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه • وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان • وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن قد عجزوا عن
معارضة ما اتى به والاتيان بمثله • بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه • فكيف
باعجمي الكن • نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي • او يعيش او جبر او يسار على
اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم • فهل حكي عن واحد منهم شي
من مثل ما كان يجي به محمد عليه السلام • وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك
وما منع العدو حينيذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى
هذا فياخذ عنه ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته • كفعل النضر بن
الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه • ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين
اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم • ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير • بل كان
في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم • ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر معا او قس او منجم او كاهن • بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجي ما اتى به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لامر • فصل

الحبر بكسر الحا اجود ذكره ابن قتيبة

فصل ومن خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملايكة
والجن • وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم • قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية • وقال اذ يوحي ربك
الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا • وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الاية • وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية •
حدثنا سفين بن العاصي الفقيه سماعي عليه • ثنا ابو الليث السمرقندي • ثنا عبد الغافر
الفارسي • ثنا ابو احمد الجلودي • ثنا ابن سفين • ثنا مسلم • ثنا عبيد الله بن معاذ • ثنا ابي •
ثنا شعبة عن سليمن الشيباني • سمع زر بن حبيش عن عبد الله • قال لقد راى من ايات
ربه الكبرى • قال راى جبريل في صورته له ستماية جناح • والخبر في محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهما من الملايكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الاسرا مشهور • وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة • وراى ابن
عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية • وراى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكايل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض • ومثله عن غير واحد • وسمع بعضهم
زجر الملايكة خيلها يوم بدر • وبعضهم راى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب •
وراى ابو سفين بن الحرث يوميذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها
شي • وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن الحصين • واري النبي صلى الله عليه وسلم حمزة
جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه • وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط • وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية
ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب • فقال له الملك
لست بمصعب • فعلم انه ملك • وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت • قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل • وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران •
وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها

عريانة نجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع
فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان بلغ
والاحبار وعلما اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارثة وكعب بن لوي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان
الحميري وعلما يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التورية والانجيل مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم
مثل ابن سلام وبني سعية معا وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود
وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورييساهم ومقوقس صاحب للنصرانية
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا والاخبار
في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم
من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب
فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف وأبدى خ
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع

شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل وسعيد خ
ابن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى
الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم مكتوب خ
ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل
ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه
رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج
معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف
لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت وما تعرفت حليمة وزوجها
ظيراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وما وحسن نشأته
جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه
ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا
وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن
ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع ما رايته شكا جوعا
وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ولا عطشا صغيرا
ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله ولا كبيرا
على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له
عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره
وفي رواية ان خديجة ونساها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك

لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في بعض
اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت
عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو
اجله وان قبره بالمدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه
ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند
غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على
اصحابه من كراماته وبركته في حياته ومماته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته

## فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين
الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا
من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت
نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك
فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك
ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة

بلغ

صلى الله عليه وسلم

بسورة



معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة
مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على
عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من
الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة
عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من
هذا. الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر
همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام
غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه
اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا
سائر معجزات الانبياء ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن
النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في
اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت

هذه

مرة

السلام

يحتسبوا من احياء الموتى

والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب اخرى عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم
البايدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وساير معجزات
الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع صح
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري سند
نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه قال
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم
القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله
وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام شرح
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل عليه والتشبيه فان ثالث
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفا فيه ولا التخيل
كالقا السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر
من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من

الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض
الخفي عليه ويغضي ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في
مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين
اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ
في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد
يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلايق مئين من
السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الداعي على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن
القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلما وجه ظهور ايته على ساير ايات الانبيا حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة
افهام العرب وذكا البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم
وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة، ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير. والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى، ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه، ولما جاءهم الرسول بكتاب فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته، وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق، لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين.

تم الجزء الأول من الكتاب والله الموفق للصواب

## القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب، ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه السلام.

## الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به، قال الله تعالى: فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا، وقال: إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله، وقال: فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية. فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه، قال الله تعالى: ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا.

حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفين حدثنا أبو الحسين ثنا أمية ابن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

قال القاضي أبو الفضل: والإيمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وقد زاده وضوحا في حديث جبريل إذ قال: أخبرني عن الإسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وذكر أركان الإسلام، ثم سأله عن الإيمان فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث. فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان، وهذه الحال المحمودة التامة، وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق، قال الله تعالى: إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه، فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل من النار، وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله

عليه وسلم عن التحكم عليها وذمه ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق بين
القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان
وبقيت حالتان أخريان بين هذين إحداهما أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة
به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية أن يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة
من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده
شهادة إذ الشهادة إنشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا
يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذ يفضي إلى متسع
من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل
التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من
عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف
وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا إن شاء الله **فصل** وأما وجوب طاعته فإذا
وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله والرسول وأطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل
تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد

وهذا نبذ خ

على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون
والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول
إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه
وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل أطيعوا الله فيما
حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي
بالشهادة له بالنبوة حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا
أبو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان
أخبرنا عبد الله نا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
إذ الله أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث أبي هريرة عنه عليه السلام كل
أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
أبى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجا فأطاعه طائفة
من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل
من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع

سننه ش ح
سنته ش ح
إلى

لم سالم ح

محمدًا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **فصل**
قوله محمد فرق بين الناس اي بين المؤمنين والكافرين

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلّم واستسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم
واسلم ح
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او
فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا
اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له
ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروي ان
الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة

والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي وصالحي بعد في ذكر محبته
العبد غير هذا بحول الله حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا
حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي
الجوزي ح
ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن
ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن
قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله

يتمسك خ

يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا
واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال
عليه السلام من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف
المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد
اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا
ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** وامّا ما ورد عن السلف والائمة
من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى
ابن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر
نا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا
عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر
فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده
سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن
انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال
ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي

يلحق

خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمن ترى اني انهى الناس عنه تفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه
هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في
قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر
الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال
لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمن الحيري
من امّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله تعالى

في نفسه صح

والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن أحمد بن
حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قايلا لي
يا أحمد أبشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل

**فصل** ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره أن
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا نا ابو القسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا
ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمن نا سحنون بن سعيد نا ابن القسم نا
مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله فيه
عليه وسلم انه قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام
الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجي
بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جابه نبيهم الى غير نبيهم
او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا المتنطعون صح
شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيا من امره
ان ازيغ بلغ

## الباب الثاني في لزوم محبته عليه السلام

قال الله تعالى

عاشره

قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام
الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ
فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد
الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب
ابن ابرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي
من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول عليه السلام في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة
سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

**فصل** في ثواب محبته عليه السلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي
عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته

فقلت يرسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب. وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه. وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة. وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. فدعا به فقرأها عليه. وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بأبي وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية. وفي حديث أنس من أحبني كان معي في الجنة.

**فصل** فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له. حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله. ومثله عن أبي ذر. وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله. وعن عمرو بن العاصي ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم. وروي عن أبي بكر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك. ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس أن تسلم أحب

عاشة

إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن ابن إسحق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل. وسئل علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ. وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

أرونيه اطلع

على محمد صلاة الأبرار ، صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكى بالأسحار ، يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول. وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت. ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه ، غدا ألقى الأحبة ، محمدا وحزبه. ويروى أن امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت. ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفين ابن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي فقال أبو سفين ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم. وعن ابن عباس كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت إلا حبا لله ورسوله. ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله.

عنه صح

**فصل** في علامة محبته عليه السلام
اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق

في حب النبي من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى
الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا
مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام
للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها
محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين

كنيته محمد احمد محبوب ابو العباس

احب

والانكماش

والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب
من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه
فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا
احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس
حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله
كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهاولاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم
وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني
اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به
حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب
الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب
السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة

عائشة

صلى الله عليه

حتى

يتتبع

السبتية لا شعر لها

اخلاء
قد قتلوا

حب و

وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمومنين روفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

## فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثالها حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس

او

او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين روف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه

## فصل في وجوب مناصحته عليه السلام

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر

والعلانية. حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف
ابن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يسار عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر
ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد
له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والخشوع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى
عنه قاله ابو سليمن وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال
ابو اسحق ابرهيم التجيبي نصيحة رسول الله التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد
ابن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة
له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته

عاشر

واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون
النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رُئي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم
من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه
غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم

## الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا
في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا
قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان
يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى
هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في

وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله

التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا

قال

خ يا رسول الله

ايا محمد

قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

[illegible] التشبيه

**فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق ابن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه

والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي
رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت
قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت
قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فأؤخر سنين من هيبته **فصل**
واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان
حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على رضي الله عن جميعهم
كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في ويسكن
هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله
به قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا
الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن
عمر بن دلهاث نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله
ابن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر
امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين

لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم
قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك
الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه
ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت
منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على وينثني خ
جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي
حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال وإمّا اما
اما مصليا او صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله خ
عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله في فيه
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من اهنأ الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى

فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا
سوا وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتاول انه تجب له من الانصات عند قراة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله ❊ **فصل** ❊ في سيرة السلف في تعظيم رواية
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ❊ حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر
ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
ابن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذا
او قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس
على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وقال مالك جا رجل الى ابن المسيب
فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم
تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي
عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك فقال انه حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك
اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال
لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه
قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو
واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا تقرا احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء تيمم ❊ **فصل** ❊ ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله وذريته
وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم

قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى
وازواجه امهاتهم ❁ اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله
قال ثنا ابو الحسن المقرى المرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر
وال عقيل وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة
ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال
للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن
اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع
ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وكان
ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله
عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله

عليه وسلم احب الي ان اصل قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة
وعن عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن
قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب
فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم
قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم
رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى يمسك بيدها فقام
لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب
لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمس مائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه
وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل

مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فقيل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل
بعض امته النار بسببي وقيل ان المنصور اراد قتل جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما انتفع منها بسوط عن جنبي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ه

**فصل** ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد
منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى رحما بينهم
الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية ه
حدثنا القاضي ابو علي وابو الحسين وابو الفضل قالوا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن
محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير
عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به ه

وقال

لقرابته خ

وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي كل اصحابي خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن
ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في
فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب
السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن
احب عثمان فقد استضا بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق ومن انتقص احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف الا يصعد له عمل الى
السما حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر
وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا
يقاس باصحاب النبي احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي
النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله

ومن اذى الله

وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين خرج الى البقيع في جوف الليل فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

**فصل** ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ۔ فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ۔ لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ۔ قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ۔ فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرا ۔ فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما ما انتشر مدارس ايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين

يا دار خير المرسلين ومن به هُدي الأنام وخُصّ بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة وتشوّق متوقد الجمرات
وعليّ عهد إن ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرنّ مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
أذكى من المسك المفتّق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

## الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية. قال
ابن عباس معناه إن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل إن الله يترحم على النبي وملائكته
يدعون له. قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة
واستدعاء للرحمة من الله. وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس
ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء. وقال بكر القشيري الصلاة
من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة.
وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء.
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وقد فرّق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل أنهما بمعنيين. وأما التسليم الذي
أمر الله تعالى به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى
الله عليه وسلم فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره. وفي معنى السلام عليه
ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ
واللذاذة. الثاني أي السلام على حفظك ورعايتك متولّ له وكفيل به. ويكون هنا

هنا السلام اسم الله. الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما.

**فصل** اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الأئمة والعلماء
له على الوجوب وأجمعوا عليه. وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب
وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج
ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه
من سنن الإسلام وشعار أهله. قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا
أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة في دهره مع القدرة
على ذلك. وقال القاضي أبو بكر بن بكير افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها.
قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة.
قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم
أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الإيمان لا تتعين في الصلاة
وأن من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه. وقال أصحاب الشافعي
الفرض منها الذي أمر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا وأما في
غيرها فلا خلاف أنها غير واجبة وأما في الصلاة فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وإن
صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في
إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد. وقال أبو بكر بن المنذر يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا

صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ترك ذلك تاركٌ فصلاته مجزية في
مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم
وهو قول جُلّ اهل العلم وحُكي عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير مستحبة وان
تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فريضة الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز
يراها فريضة في الصلاة لقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره
الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنّع الناس عليه هذه المسئلة جدا
وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن
عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعّف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم
اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم ∴

## فصل في

المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في

الله عليه وسلم

وحكى ابو يعلى العبدي المالكي
عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة
الوجوب والسنة والندب

تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء ∴ حدثنا القاضي
ابو علي بقراءتي عليه ثنا الامام ابو القسم البلخي ثنا الفارسي عن ابي القسم الخزاعي عن ابي
الهيثم عن ابي عيسى الحافظ ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة
ابن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
ابن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا
صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شا
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعا والصلاة
معلق بين السما والارض ولا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال
الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه
شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعا وفي وسطه
واخره وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين الصلاتين علي لا يرد وفي حديث
اخر كل دعا محجوب دون السما فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعا وفي دعا
ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على

قال
عمر
هراقه

على احدٍ من خلقك اجمعين أمين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او
كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال
اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما
بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له
مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق
ابن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه
وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب عليه صح
رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي المسجد احد
اذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة قال السلام
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على رسول الله
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره واذا لم يكن صح
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه
ايضا الصلاة على الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى
عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي واله في الرسايل وما يكتب بعد التسمية

ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في
اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب
رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من
تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السما
والارض من الملايكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم** حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب
نا ابو بكر بن وافد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي
بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابرهيم انك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى

وآلِ محمدٍ

والِ محمد ...... وعلى آله كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم ❁ وفي رواية لكعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه ❁ حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا انا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه نا ابو بكر المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع

الجثمان

بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطايك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان مبين وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسوول

له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل
الصلاة وتكثير الثنا على اهل البيت وغيرهم لكثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفي تشهد علي عليه السلام السلام على نبي الله السلام على انبيا الله
ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي
ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته حا في الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران

**فصل**

في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعا له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية نا النساي اخبرنا سويد بن
نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن
جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع
له عشر درجات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى
الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام

لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي
طلحة وعن رويفع بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من
صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكة
ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة
تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير
قال النصف قال ما شيت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شيت وان زدت فهو
خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله وملايكته عليه
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الندا اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذي وعدته حلت عليه الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي

صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الما البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب ❁ **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم واثمه ❁ حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو
الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم
الدورقي ثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن
ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل
منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي
ابن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه
وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي
الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل
فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال

اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك
المجلس ❁ **فصل** في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من
الانام ❁ حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن
زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى
علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس
ليس احد من امة محمد عليه السلام يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن
سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما
يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها
الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا ❁ **فصل** في الاختلاف في
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام ❁ قال القاضي
وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم ❁

وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه
لا ينبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه السلام
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا في تعليم النبي
الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او
اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل
ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس
سيل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال
محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي
امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا
من مزامير ال داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن
وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان
صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي

ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي عن
ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبيا عند
ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند
ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر
الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة وغيرهم
بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الايمة
فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا
فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض
وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا **فصل** في حكم
زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة
قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن
ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم
لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن

زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زائر بهذه
الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا تعالى
اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري عليه السلام
وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وايمة
المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملايكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة
سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل

الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته
مائة مرة او اكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال
مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما جا في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد
قبا وقبور الشهدا قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم
احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله

وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا
وباسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية باسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب
رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم
من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام
المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن
احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا
من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان
الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقد قال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد
الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية
يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف



والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد 
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي
مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل
اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي
عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن
داسه ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا هذا لا يرفع
فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي
من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي عليه السلام والعلما كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا
الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع
الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثنا على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع

صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة فى مسجد الرسول افضل من
الصلاة فى ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة فى مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة
فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتاتى فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مائة
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول
عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة فى المسجد الحرام افضل من الصلاة فى مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة
مثله فياتى فضل الصلاة فى المسجد الحرام على هذا على الصلاة فى ساير المساجد بمائة
الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير
من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه
روي ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهرهم



الظهره والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من
الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها احد
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال
لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا
عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن الطلب من احدث
حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين
ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرات على القاضي الحافظ رحمه الله حدثك
ابو العباس العذري ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا

المارودي

عنه صلى الله عليه وسلم

من ح

أبي علي ح

الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي سمعت سفين
ابن عيينة سمعت عمرو بن دينار سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
من رسول الله هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا
فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب
لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان
لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته

## القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات
او قتل الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر

الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا
في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء
والرسل وسائط بين الله وخلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طار عليها ما يطرا
على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن
ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن
وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي
ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه
جملة لن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد
هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

## الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغييرات والافات
على احاد البشر لا تخلو ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل
بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما
يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شا الله فيما ناتي به من التفاصيل

**فصل في حكم عقد قلب النبي من وقت نبوته**

اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشي من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال
بلى ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه
واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما
اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله
اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث انه سال
زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال الكشف

وصف

غطا العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله
ليطمين قلبي من هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك
لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفي
لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفه ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال
ابن عباس لم يشك النبي ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في
معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها
ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لين اشركت ليحبطن عملك الاية
الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هولا ونظيره كثير قال
بكر بن العلا الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان
المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الايه قوله الرحمن فسال به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى الله
عليه وسلم ليسال النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسول لا المستخبر السايل وقال
ان هذا الشك الذي امر غير النبي بسوال الذين يقرون الكتاب انما هو فيما قصه من

أخبار الأمم لا بما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي
صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار
اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسرا
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السوال فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاوهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل
وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي
قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي
حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير لقوله أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل
تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في
شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب

العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدإ الوحي من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعبا الوحي فينخلع قلبه او تزهق
نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل
ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول
حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق
وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيا وثماني سنين يوحى اليه
وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرا
قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه
اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من
الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليهما السلام
وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو
ابن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد
خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة اني لاسمع صوتا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في
بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك

في تصحيح ما رآه وانه كان ذلك في ابتداء امره وقيل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن
شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما
نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت خديجة اوجه اليك من يرقيك قال
اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك
ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما
هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدلك انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي
يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل
هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما
ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا التاويل حديث
رواه شريك عن عبد الله عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها

المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد
قرئ نقدّر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
أفظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول
ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله كفر لا تليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى
امر امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر
القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته
**فان قيل** فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء ولا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين

في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم ولكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هاهنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله **فان قلت** فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا **فان قلت** فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله

والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا ليشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار
للتبيين
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل
هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله ولذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره
وهو لا يفعله
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه
عما يشا ويامره بما يشا كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه
السلام ولا كان من الظالمين ❊ **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
عن الانبيا عليهم السلام
ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من
اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا
الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها
عليه السلام
واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييرا
لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد
شبهه
اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تبريهم عن هذا



بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه
الله
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا
ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم
النظر
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا
لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
تعالى
افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله
تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من
الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام **فان قلت** فما معنى قوله لئن
اي
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم
في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما
يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس
له ابتدا بمعنى الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل
كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وماذا نا قبل ذلك **فان قلت**

فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من
ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه
السلام يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى
الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي
بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل
اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى
بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك
متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين
فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفه وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احداهما **وان قلت** ما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا
كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل
فازداد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمن بن ابي شيبة بسنده عن جابر

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه
وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمن
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ
لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسلك عنه فقال سل عما بدا
لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابرهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
مما قدمنا عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه
فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على
الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في
حق نبينا في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق
الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال

انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في
مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال
الانبيا وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما
ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه شي على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل
علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم
فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبي عليه السلام واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه واما ما لم يعقد
عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم
بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم
جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط

الساعة واحوال السعدا والاشقيا وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي
فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا
خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

## فصل

واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع
الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله ثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل
الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي
الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور
فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فانا اسلم منه
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال
كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على
الدنو منه وقد جات الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفا نوره

بلغ

وإماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلاته واخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال
ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد
علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده
الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب
من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه
ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديث الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه
ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته
مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ
زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام
حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي **فان قيل** فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره
الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر
ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب

له

تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل قدرة عليه وقد قيل
في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا **فان قيل** فما معنى قوله وما
لا مبدل لكلماته
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم
ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان
فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد
باشبع من هذا ان شا الله وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان
على ملك سليمن وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة
بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب
وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم
ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان
هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله
عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب

عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى
لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي
انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما
باموراخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما اقواله عليه السلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا ولا سهوا
او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق عبدي
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول
بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه

لي

لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في
الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من
دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا الصدق وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر
بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق الاسفرايني
**فصل** وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما
وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي عليه السلام كان يتمنى ان لو
نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى الا ينزل عليه شي ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على
تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا

رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن
العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون (بعض ح)
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول إنه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر
يقول قالها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول إن
الشيطان قالها على لسانه وإن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
أقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك
قال والله ما هكذا أنزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد
متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر
رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه
مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه وأما حديث الكلبي
فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه
الله والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والإنس هذا توهينه من طريق النقل فأما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو أن يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله

عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع
في حقه عليه السلام أو يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر أو سهوا وهو
معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته عليه السلام من جريان
الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما
يلقي الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما
لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال إذا لأذقناك (قال ح)
ضعف الحياة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا
وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث أنه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات (والشماتة ح)
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة
ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما
فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن
مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض
شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان
الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وأنه

لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله عصمه من أن يفتري
وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه
زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وأنه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله في الآية الأخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل
ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم
يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف
إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير
أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية وأما
المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على
ذلك من حال فقد أجاب عن ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما
روى قتادة ومقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي مثله
في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي أن النبي صلى الله عليه
وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن
عبد الرحمن قال وسها فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح أن
يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي
صلى الله عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم

ولم يذهبها

ابرهيم هذا ربي على أحد التأويلات ولقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع إلى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وأنه ليس من المتلو وهو أحد ما ذكره القاضي أبو بكر ولا يعترض على هذا
بما روي أنه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح
في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما
أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم وأشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما أنزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم الأوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما
روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة
وقد قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله
تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو إذا
قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية أنه حدث نفسه وقال
إذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة إنما
يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الألفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو
عن إسقاط آية منه أو كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله
أيضا أن مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد أن
هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وأن شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا
فسر الكلبي الغرانقة أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر

صوابه موسى
ومن حكى محمد بن عقبة مغازيه نحو هذا وقال إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم

الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملايكة صحيح فلما تاوله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين
وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في
انزال الله تعالى لذلك حكمة ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترايهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه
تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت
كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب
القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول
له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شيت
ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شيت وفي
الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسله بما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من كافر عدو مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على
نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين
مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة فطنة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما
يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله
عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان من مقاطع الاي وجهان وقراءتان
انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم

ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه
قراة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جات على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقض الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف
الله ويسميه في ذلك كيف شا. **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما (بلغ)
ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله (اعتقاده ح)
عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه. وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم (خ)
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شي وقعت (اقواله)
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع
فيها سهو ام لا. ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنا بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شي منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في
شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت

وقف

عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى
يبلغ الما الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شا الله
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو على
اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما
ترك المحدثون والعلما الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه مما (ح فيما)
يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقه بذلك واما فيما لا يقع (فيها)
هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجري على حكمها في الخلاف مختلف فيه
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والا
علام والتبيين وتصديق ما جا به النبي وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال (من ح)
السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من
الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار (اهل ح)
فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه. **فصل** فان (بل معالمه ح)
قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
ابن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى
ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام

ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك له ح
يا رسول الله. فاعلم وفقنا الله وإياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد
الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز
الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه
مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما
النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا
عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي
اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد
ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم
يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا.
وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار
للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا
ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل
اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان

جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس
حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان
النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في
صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول
واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك انها اختي. فاعلم
اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان
كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم
بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر رآه ح
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة
النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في عليه السلام ح
استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله
باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه قد
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان
كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما
قوله اختي فقد بين في الحديث فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول وقال ح
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم

يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام
من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر
السوال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه
ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا
اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد
بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما
اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في
تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم

لنا

اهل
بنيلها

خ
إنّه

ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا
يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن
امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا
يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون وما
نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال
بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال اخر انما الجي موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما
يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع
فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف
وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة
اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول ابن
عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر

خ على انه بوحي
أنّه

ليس

خ تجوزها

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى

باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

**فصل** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة

ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق
الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع (ابن الطيب)
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره
واولى ما اشتغل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شي من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون
متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره
عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه
كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واجحم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل (واجحم)
نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في (اجمعين)
هذه المسئلة والاظهر منها فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر
الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم
تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية
على اتباعهم في التوحيد كقوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى تعالى
فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل
يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون بينهم اما من
منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاين ما تصور

له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
بمساق حجته في كل نبي (على عالم ...)

**فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة
عليه فاحوال الانبيا في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سوا
ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند
جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك
قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى (طرد)
القول من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل
غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه
السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد
روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا
تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام

من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات
والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي واستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقا
مات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله

## فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل
هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما
ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه
السلام في الصلاة ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة
الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه
لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في
التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال
عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى ابن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي
انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة

وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع
اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه
ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام
على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه
السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا
ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد
صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من
المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي
او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا
فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا
حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا
التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال انما الغيث

كما يندر من غيره خلاف عادته

على نومه مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج
به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر
الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا
ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها
الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا
الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول
الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها. فاعلم اكرمك الله انه لا
تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ نقله
من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت
وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه
بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل
نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان
ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ

ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يتذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه.

**فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به من ذلك.**

اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما
وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم.
وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية. وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى
ادم ربه فغوى. وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من تعالى ح
قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع
اخوته وقوله عن موسى فوكزه فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله موسى
عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحوه من
ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في
اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له

ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد
ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد
ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
من ذنب لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
ومثله والذي قبله يتاول قوله فاستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين في الاية الاخرى بعدها
قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم
المغفرة هاهنا تبرية من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه
السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعبا الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل
سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت

ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه ۞ واما قوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية
ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى
ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد
كان له ان يفعل ما شا فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة قال
مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك واما
قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله
عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين الانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك
كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا
علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني
ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن

احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما
احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جا جبريل عليه السلام الى
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاووا القتل
وان شاووا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا او يقتل منا
وهو دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين
لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى
نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السما عذاب
ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ ماخذه في اعزاز
الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان
يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه
في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد كان
قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل
على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى

رابع عشر

الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على
الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله
عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى بالمعصية بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن
عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن
جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة
فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر
الجنة انها لا تسكر واذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا
اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد
العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول

نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل نعلى كل
حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا
اخر هذا الفصل ان شا الله ۰ واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا

قصة يونس عليه السلام

وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل
لما وعدهم العذاب ثم عفا عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل
كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعبا الرسالة ۰ وقد تقدم
الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشي في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما
ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه
ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض ۰ واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما

قصة داود عليه السلام

سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله
وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب ۰ وقوله فيه اواب ۰ فمعنى فتناه اي
اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما
زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقيل

قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه
الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما
اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من
المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي
محبة قتل مسلم ۰ واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما

قصة يوسف عليه السلام

اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في
القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابنا الاسباط وقد قيل انهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة
فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى
برهان ربه ۰ فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به
وليس سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت
له حسنة فلا معصية في همه اذا ۰ واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه ۰ وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من
هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ ۰ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم
بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل

هذا كله كان قبل نبوته • وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله فألقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه • ولما
خبر موسى عليه السلام
خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة
وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
الخبر
وكذلك ما روي في الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في
صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
لهما
الى ذهاب تلك العين الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه
الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة • هذا
اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن
عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا
فيهما
الباب في اللغة معروف • واما قصة سليمن وما حكى اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد
قصة سليمان عليه السلام
فتنا سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن
الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله

الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة
هدوا
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه
وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على
ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
من خزائنهم عما معكم م
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ
بذنب قارفه بعض نسائه • ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمن في القصة المذكورة ان شاء الله • فعنه
اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله
تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه • وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون الا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على
قول من قال ذلك وقيل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص
قصة نوح عليه السلام
غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا • واما قصة
نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو
غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم ياذن له في السؤال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه

ولا نهي عنه وما روي في الصحيح أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله
إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا
الذي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة
مما أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى
احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله
إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمر نهي عنه فيعصى به ولا نص فيما أوحى الله إليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم **فصل** فإن قلت فإذا نفيت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث
الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويستغفر ويتاب من لا شيء فاعلم وفقنا الله وإياك
أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤا
خذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أوخذوا
عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو
أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي
منصبهم ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن
الذنب مأخوذ من الشيء الدنيء الرذل ومنه ذنب كل شيء آخره وأذناب الناس رذالهم
فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بوا
طنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله وإعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما

تكون بالإضافة إليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الأبرار
سيئات المقربين أي يرونها بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة
وترك وقوله فغوى جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل أخطأ
ما طلب من الخلود إذ أكلها وخابت أمنيته وهذا يوسف عليه السلام قد أوخذ
بقوله لأحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين قيل أنسي يوسف ذكر الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك
فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب
وقد قال المحتج للفرقة الأولى على سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا مما لا
يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا
أسوأ حالا من غيرهم فاعلم أكرمك الله أنا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على
حد مؤاخذة غيرهم بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم
في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبهم كما قال ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد
قول موسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمن وإنابته
فسخرنا له الريح إلى وحسن مآب وقال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضا فلينبه غيرهم من
البشر منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف من سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة

بسطه للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له
ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانتم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع
الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به هو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال
عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني
اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملايكة والانبيا خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم وتستن بهم اممهم كما
قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار فيه معنى
التوبة وقد قال الله لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

**فصل** قد استبان لك ايها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه
السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشي مما قرره من امور الشرع
واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا
ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن
الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه

فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح مما يجب
عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا
يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما
لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا
ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيا
فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم او ان السكوت
اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها
في اصول الفقه وتنبني عليها مسايل من الفقه لا تتعد ويتخلص بها من تشغيب مختلفي
الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف
يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي عليه السلام وبسبيل هذا
ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة

**فصل**
في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة مومنون فضلا واتفق
ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه

للنوابين

وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير
المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت
طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشيا ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله
والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبيا من
الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يوخذ بقياس والذي منه في القران
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم
اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطا هذه
الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما
انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى

انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس تعليم انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم
ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره
انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا
فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل
يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر
الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال
مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجي به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم
الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت
قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا
وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن
ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام
شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب عنهم الرجس
ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه من قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد
قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما روي في الاخبار ان خلقا من الملائكة

عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك
حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا
نشتغل بها ٭

## الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية ٭

قد قدمنا انه عليه السلام وسائر
الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات
والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله
على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة
الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها
فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمياشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد
ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ
على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس
سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا ساير انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه
المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال
النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما

تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى
والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وروحه وباطنه بخلاف جسمه
وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض
الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه
السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما
يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه ٭

## فصل

فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه
نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري
نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي اخرى حتى كان
يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على
المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم ٭
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا حديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله
الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل

يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد انه كان
يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من
تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من (امور صح)
اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها
ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر
من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفين وهذا اشد ما يكون
من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه
كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع (منها صح)
لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما
صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن (وطعامه صح)
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة
السحر

السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار
سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه واذا كان هذا
لم يكن لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به
الملحد المعترض انسا

## فصل

هذه حالة في جسمه فاما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
نا ابو العباس احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا
مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن
محمد حدثني عكرمة ابو النجاشي نا رافع بن خديج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثنا ع) (قدم صح)
المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر
دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه
فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل
بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه

فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغوّر ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

**فصل** واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن

عليه

عن أم سلمة

لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

**فصل** واما اقواله عليه السلام الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب • فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته • وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض • وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي

يفصم

بلغ

في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له خائنة قلب فإن قلت فما معنى إذا قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية

حكاية زينب رضي الله عنها

فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه عليه السلام مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد

وإنما

وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن فورك وقال أبو الليث السمرقندي فإن قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته كما قال تعالى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وإنما خشيته عليه السلام من الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله لهم كما عتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية كذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء ما أخفاه

**فصل** فإن قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في أقواله في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال نا القاضي أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس

قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير (فقال)
وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجرا وفيه (ويروى أهجر صح)
فقال عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة
وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح
ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر
هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار على من
قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في
كتابه وغيره من الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه (هذه صح)
رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير أهجر او ان يحمل قول القايل
هجر او أهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله
عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية أهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي
في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا

الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الها
الفحش في المنطق وقد اختلف العلما في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره
لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم
ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم
ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه ولما راوه من صواب راي (إذ لم تكن عزمة صح)
عمر ثم هؤلا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
من تكليفه في تلك الحال املا الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان
النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في (صلى الله عليه وسلم صح)
الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة
وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم
بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طايفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة

بعده وتعيين ذلك ❊ **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه
الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا
ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة. وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه
وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل
مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله ❊ فاعلم شرح الله صدرك ان
قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام
على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه
بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه
ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من
قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة لقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنه
وعقرى

عليه السلام

وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه
السلام لم يكن فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة
فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد
يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما
اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء
في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو له كفارة فان قلت
فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ
الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه
في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب
استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا اصلا في
قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا
لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب

فلا أدري أعمداً أم أردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا عكاشة
أن يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابي حين
طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الأعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم ضربه بالسوط لتعلقه بزمام الناقة مرة بعد أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه
عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع أدب لكنه عليه السلام أشفق
إذ كان حق نفسه من الأمر حتى عفا عنه. وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني
فأوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه إنما ضربه عليه السلام لمنكر
رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه.

**فصل** وأما أفعاله عليه السلام الدنياوية فحكمه فيها
من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو أو الغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة أفعاله على السداد
والصواب بل أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا إذ كان عليه السلام
لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين
معروف يصنعه أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد أو قهر
معاند أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح أعماله منتظم في زاكي وظائف
عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنياوية بحسب اختلاف الأحوال ويعد للأمور
أشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة ويركب البغلة في
معارك الحرب دليلاً على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع وإجابة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر أحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل
الفعل من أمور الدنيا مساعدة لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى

غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا في
الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة لأن يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذراً من
نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين وأهله فقال لعائشة في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم.
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيراً منه كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى أقربها للعدو من
قريش وقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه
للكافر والعدو رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول إن من شرار الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل الرغائب ليحبب إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما
يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من أطرافه وحتى
كأن على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم ويتعجب مما يتعجبون
منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين.
فإن قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل بئس ابن العشيرة فلما دخل ألان له
القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره
وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن به ويقول في ظهره ما قال فالجواب أن فعله
عليه السلام كان استئلافاً لمثله وتطييباً لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام
بسببه أتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام ومثل هذا على الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم بأموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى
صار أحب الخلق إلي وقوله بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه

حديث بريرة هنا

لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى

المعضل

الفصل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابو بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة ❊ فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء وليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض فيها اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك **ووجه ثان** قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام ان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل ان الولاء لمن اعتق وكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا **الوجه الثالث** ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك

الطرح جعل يوسف السقاية في رحل اخيه عليهم السلام

كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول لانبيا ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباوه واصفياوه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق ولا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا والتضرع منهم وتاكيد لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وليتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم ابن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الاية

بلغ

البلاث وعن ابي هريرة ما نزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان
كل من كان اكرم على الله كان بلاوه اشد كي تتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي
عن لقمن انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان
ابتلا يعقوب بيوسف كان سببه الغفلة في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل
اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم
فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وا
بيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على
الامر كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها
وقد روي عن الليث ان سبب بلا ايوب انه مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في
ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه
ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله ما رايت النبي صلى الله عليه في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك
لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان
لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا يضاعف لنا البلاء ان كان النبي يبتلى بالقمل
بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون

جمل
الحمل الحروف الصغ
سطحه
دخل
عنها
يبتلى

بالرخا وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا مع عظم البلاء وان الله اذا
احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة
وروي هذا عن عايشه وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد
الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشه ما من مصيبة تصيب المسلم
الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المسلم
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم تصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه
كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عنهم مونة النزع وشدة السكرات لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين وا
الصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى
يقصمها الله معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله منطاع لذلك برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها
للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن
رياح البلاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو
رجع الى شكر ربه ومعرفته نعمته عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت
عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف

مثله
المومن
لين الجانب

هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء حتى إذا أراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة وأخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته أشد
عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه أشد ألما وعذابا ولعذاب
الآخرة أشد كانجعاف الأرزة وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في أعدائه كما قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه
حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة الآية ففجأ جميعهم بالموت على عتو وغفلة حال ح
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة ومنه في حديث
إبراهيم كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف أي الغضب يريدون موت الفجأة وحكمة
الله أن الأمراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من أصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ما ح
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويؤدي الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية فيمن يخلفه أو أمر يعهده
وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل
في مرضه ممن كان له عليه مال أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا إلى الكتاب لئلا تضل أمته بعده
إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك عنه أفضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء
الله لهم ليزدادوا إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم صلى الله عليه وسلم
وصيته وقال موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر أو الفاجر وذلك
لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان أمره عليه كيف

ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال عليه السلام مستريح و
مستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا
المعنى أشار عليه السلام بقوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله ح
كره الله لقاءه بلغت المقابلة

## القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع
الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
وإكرام وبحسب هذا حرم الله أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من
المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال الله تعالى
وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد لعنهم الله ح
أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين
عن التشبه بهم وقطع بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه الذريعة ح
والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه إلا
برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام
قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية
عن أذاه إذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل يا أبا القاسم فقال لم أعنك إنما دعوت نادى ح

هذا فهي حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتاً له واستخفافاً بحقه على عادة المجان
والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن
هذا لمدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد
يدعوه بكنيته يا ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمداً ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل
اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمداً وكناه بابي القسم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

## الباب الاول فيما هو في حقه عليه السلام سب او نقص

من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصاً في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض
به او شبهه بشي على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض
منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا
نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان
او تلويحاً وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق

الناس

في بيان ما

بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر
ومنكر من القول وزور او عيره بما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء
وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والا
وزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله ولا نعلم خلافاً في استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه
وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل
خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمن
الخطابي لا اعلم احداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً وقال ابن القسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم قتل ولم يستتب قال ابن القسم في العتبية من سبه او
شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض
الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين

بشيء مما

فقد

من المسلمين ع

قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو قتله ومن رواية أبي
المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه
أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك
أنه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
وقال أصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
عبد صح
وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال إن رداء النبي صلى
الله عليه وسلم ويروى زر النبي وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا أجمع العلماء
على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى
أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الجمال يتيم أبي طالب بالقتل وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل
ثم لعن صح
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن
أبي سليمان صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشد من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله
العقرب فقال ابن أبي سليمان للذي سأله اشهد عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لأن ادعاءه التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه امتهان وهو
غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب إباحة دمه وأفتى أبو عبد الله
ابن عتاب في عشار أد واشك إلى النبي وقال إن سألت أو جهلت فقد جهل وسأل النبي
قال لرجل صح
بالقتل وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به
من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة
وزعمه أن زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات أكلها إلى أشباه لهذا وأفتى فقهاء

القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان
ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا عليه السلام فأحضر له القاضي يحيى بن عمر
وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار
وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن
القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط
من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هزم أستتيب فإن تاب وإلا قتل لأنه تنقص إذ لا
يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب
نفسه صح
ابن ربيع القروي مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه
وسلم بأذى أو نقص معرضا أو مصرحا وإن قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما
عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن
اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونبينه بعد وكذلك أقول حكم من غمصه
أو عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه
أو أذى من عدوه أو شدة من زمانه أو بالميل إلى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
زمانه
به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

## فصل في

الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة
الله صح
وقرانه تعالى أذاه بأذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وأن اللعن إنما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في
قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا أخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله أي لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما

وذكر احدهما عنه عليه السلام صح

وأذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه أشد من
ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية
فسلب اسم الإيمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد ناقض هذا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا يحبط العمل إلا الكفر والكافر يقتل وقال الله تعالى وإذا
جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب أليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله قد كفرتم
بعد إيمانكم قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع
فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ
أبي ذر الهروي إجازة ثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيويه قالا ثنا محمد بن نوح
ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن
أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقوله من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي
الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة خلاف غيره من المشركين وعلل
بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال البراء وكان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وقال من يكفيني عدوي فقال
خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة منهم
قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى يا معشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير أنا فبارزه فقتله الزبير وروى أيضا أن امرأة كانت تسبه عليه
السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها وروى أن رجلا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع
أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي
أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من
خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا يا رسول الله
فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس بذلك صح
أن أعمى كانت له أم ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها وأعلم النبي بذلك
فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي إسماعيل وغير واحد من الأئمة في هذا
الحديث أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد
عليه فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لأحد
إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
أحد فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل
ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر إليه أنه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن

سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
له ان فقها العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامة
بعد نبيها من شتم الانبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال
القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هاولا الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكره
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لا يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير
سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل
من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سو طويته وكفره ولهذا ما حكم
له كثير من العلما بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين فيقتله والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان
لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا
كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزا والذم فاعترافه بها
وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا
به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام من
غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته
وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره ۞ **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي

خ صح فلم يقتله مالك

خ صح فقد

خ فيقتله حدا

لعظيم خ

بلغ

الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه
وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم
ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطا والاحسان
وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم
او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن
كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر فكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من
الرسل حتى فا كثير منهم باطنا كما فا ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله
بعد ذلك بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا واعوانا وحماة وانصارا كما جا

خ ويغضي عليهم صح

اظهره خ

به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم
يثبت عنده عليه السلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين
وعلى هذا يحمل أمر اليهود في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى
كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله
عليه وسلم على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم وطعنا
في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم
وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وأيضا فإن الأمر
كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار
والناس قريب عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكو
رين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وأنصار
الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم
وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند
وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم
وظن العدو الظالم إنما كان للعداوة وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته
منسوبا إلى مالك بن أنس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس أن محمدا
يقتل أصحابه وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء الأحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله
القاضي أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا
قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا

أظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها
النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم الطعن
عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في
مصالح أهلها فلم ير ذلك سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل
المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي
أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما
هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه عليه
السلام سواء وقال القاضي أبو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله والأظهر من هذه الو
جوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام
على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره الله عليهم وأذن له في قتل من حينه
منهم وإنزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم
الجلاء وأخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المؤمنين وأجلاهم عن
جوارهم فإن قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة أنه عليه السلام ما
انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم

أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن سبّه أو آذاه وكذّبه فإن هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول
والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب
من الجفاء والجهل أو جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الأعرابي بإزاره حتى أثر في عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما
كان من تظاهر زوجتيه عليه وأشباه هذا مما يحسن الصفح عنه أو يكون هذا مما أذاه
به كافر رجا بعد ذلك إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي
أراد قتله وعن اليهودية التي سمّته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من أذى أهل
الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل
وبالله التوفيق. **فصل** تقدم الكلام في قتل القاصد لسبّه والإزراء به
وغمصه بأي وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بيّن لا إشكال فيه. الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلاء وهو أن يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد
للسبّ والإزراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه أو سبّه أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في
حقه عليه السلام نقيصة مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ
الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو
زهده أو تكذيب بما اشتهر من أمور أخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن
قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السبّ في جهته وإن
ظهر بدليل حاله أنه لم يعتمد ذمّه ولم يقصد سبّه إما لجهالة حملته على ما
قاله أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في
الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته
سليمًا إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم

حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن
سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم
تنصره أو إكراهه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لأنه يظن
به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وأيضًا فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه لأن من شرب الخمر على علم من زوال
عقله بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه
الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
أنه ثمل فانصرف لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها إثم وكان
حكم ما يحدث عنها معفوًا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون.
**فصل** الوجه الثالث أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به أو ينفي نبوته أو
رسالته أو وجوده أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غيره ملته أم لا فهذا
كافر بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مصرحًا بذلك كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي
الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله
عليه وسلم إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان مستسرًا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال أبو حنيفة وأصحابه
من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في
المسلم إذا قال إن محمدًا ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوّله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من أعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى
إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا إلى ذلك سرًا أو جهرًا قال أصبغ وهو كالمرتد
لأنه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى

وقال

الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند
الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه
مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر المظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر ونفي
له زنديق يقتل دون استتابة

**فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه او شره فها هنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل
اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او الملايكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال
ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون
لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده منه
ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة صلوات
الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل
امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه

وذهب

وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي
في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب
الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاو
يلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله امعان
فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى
فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع
حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما
لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسلة المتقدمة ومثل
هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب
وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من اباءه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر
عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في
اباءه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن
الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم قولا قبيحا في اباءه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم ولم تكن قرينة في المسلتين تقتضي تخصيص بعض اباءه واخراج النبي صلى الله عليه
وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي
ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق

ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضايه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل تصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

**فصل** الوجه الخامس الا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجايزة في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القايل ان قيل في السو فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد داخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين

وقول الاخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعرا واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملايكة والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازرا وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبهه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جابه وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن الخنا انت المستهزئ بعصى موسى وأمر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم   تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد
الشراكان

وقد انكروا ايضا عليه قوله   كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم
في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا
عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا
يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسيل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس
فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفها قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند
ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في
فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما ينبغي له التعرض

مثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال
ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت فانك
امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه
مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون
هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي
الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضا مسالة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال انما تريد نقصي بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وا
يجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقها الاندلسيين افتى بقتله ∴

**فصل** الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه
فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على طريق الرد له والنقض على
قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب ومنه ما يستحب بحسب
حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم
او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على
من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن

المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك إن كان ممن يعظ العامة أو يؤدب
الصبيان فإن من هذه سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء
الإيجاب لحق النبي عليه السلام ولحق شريعته وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى
حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه
وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله أيسعه أن
لا يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك — ذكره صح
وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا
آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والا
ستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا
في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع
أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية
عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات — فاما ما ذكراهل خ
والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد

في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار
ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على — الشناعة خ
حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العود إليه وإن قوم ببعض الأ — العقوبة
دب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد
وقد حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال — أن ح
إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه
أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك — أو ح
أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار — الحفظ
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه وقد قال أبو عبيد القاسم
بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر
بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على
نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا
أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي
أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من
المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم **فصل** الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها إليه
أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له و

ومعرفة ابتدا احاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا
وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا
نقص ولا ازرا ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب
ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق اهل
فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقهه او يخشى به فتنته فقد كره بعض ولا يفهم خ
السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقلهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره
لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن
موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل عادة في العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة كانت خ
وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته جميع خ
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته
على طريق المنة والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عليه خ
عن مبتداه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا بل فيه
دلالة على نبوته وصحة دعوته على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيا
فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم ملك خ
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملايكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا
سفين عنه هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب من خ
ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار

الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران
العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا
ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس
في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراة المعرفة وانما هي الة لها وا
سطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن
الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه امره خ
هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى ساير
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله وماثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء مقصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله
مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم
يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس

تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى
غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من
آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء
في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام في معانيها والصواب
طرحها وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاني واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

**فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر
من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه
عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال
حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه
من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي
صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا او نحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم

صح
وتبليغه
غلبت صح
احملها على ظاهرها
له قاله صح
ويرعى صح
نظر كتب
بعض في حق الله تعالى
حق الانبياء
عليهم السلام
ويتاب مى
كلام

على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض
الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى
وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او
تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها
مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما
لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

## الباب الثاني في

حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته
قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك
وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم
ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد

بعض صح
من صح
قدح
بلغ
استقامته

القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب
منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما
ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا
جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على
باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسألة ساب
النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
للنبي ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي
تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه
السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو
فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من
اكرمه الله بنبوته والبارئ تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي
تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا

مطلب الزنديق يقبل توبته عند الشافعي

وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم
لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم
السب عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب
نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر
واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا
نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان
ذلك كان منه وهلا او معصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك
ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة
الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء

كافرا
صلى الله عليه وسلم

ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجرا اختلافهم في الموازنة وغيرها على ترتيبها
ليصح لك مقاصدهم ان شا الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فا
لاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق • وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم
وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود • وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي • وذهب طاوس وعبيد
ابن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب • وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرا القتل عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطا وقتادة وروي عن ابن عباس لا يقتل النسا في الردة • وبه قال
ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب
الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن
عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك • وقال لا ياتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستينا
ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل
يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل
ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستينا ثلاثا اصحاب الراي • وروي
عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال
ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان
ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت

توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلاث
جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يشدد عليه ايام الاستينا به
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام
بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي
كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوا ويوقف ماله
اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد
او اللفيف من الناس او ثبت لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة
عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه وا
لمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية
التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم من
وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه
امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب

اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه. وقاله سحنون. وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته. وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة
ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق. وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في
القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه. وقال في مسئلة اخرى مثلها
ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح. وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة. فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما
اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع
اجتهاده والله ولي الارشاد. **فصل** هذا حكم المسلم. فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم. لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا. وهو قول عامة
العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما
هو عليه من الشرك اعظم. ولكن يؤدب ويعزر. واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية. ويستدل ايضا عليه بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه. ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم. فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون بكفرهم. وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا
عندهم. فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به. ووردت لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن

القسم وابن سحنون بعد. وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين. واختلفوا
اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف
المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف. والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من
الاحكام باقية لم يسقطها شيء. وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف. واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر
اولى. قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم
وقاله ابن القسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون. وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة. وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب. وروى عن مالك الا ان يسلم الكافر. وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان
راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه. وروى عيسى عن ابن
القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو
هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله. واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل
او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل. قال ابن القسم واذا قال
النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع

والسجن الطويل قال وأما إن شتم النبي شتماً يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله
مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله عندي إن أسلم طايعاً
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمن بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من
شتم الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه إلا أن
يسلم قال محمد بن سحنون فإن قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا فإذا
قتل واحداً منا قتلناه وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب نبينا قال
سحنون كما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن أبيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على
أنه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته أو عاش يوماً وليلة
وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسيل أبو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمداً فقال يقتل وقال ابن القسم سألنا مالكاً عن نصراني بمصر شهد
عليه أنه قال مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة ما له لم ينفع نفسه إذ كانت الكلاب تأكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد هممت
أن لا أتكلم فيها ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله
ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حياً إذا تهافت في سبه ولقد كتب إلى مالك
من مصر وذكر مسئلة ابن القسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وأن تضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما

أولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن
الكاتب وقال أبو القسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا
يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه
بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبي أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو
القتل لزيادة حرمة النبي على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين
فتأمله **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة
وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستسراً بذلك وإن كان مظهراً له
مستهلاً به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي
إن قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة
لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير أحكامه حكم الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى
عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافراً وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا
يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ أبي
الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير تايب ولا
مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على
قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن

اعلن كفره مثله قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي اذا ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ
قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال
ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه
ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه في باقي جوابه حسن بين وهو راي اصبغ
وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف او اعترف بذلك
واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ماله تبع لدمه وقال ايضا به جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد بن سحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد
به عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسيل ابو القسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه
للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيهم

لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

## الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم
وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب سحنون ومحمد ورواه ابن
القسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في
رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من
مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله
فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابرهيم بن حسن بن
عاصم وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه
التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه
من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق
لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر من
الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له

إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل
من دين إلى آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة
الإسلام من عنقه بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل
وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق
به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد
والخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول
مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم فأكثر قول مالك وأصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتى
يظهر إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز
في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه
فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم
في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القسم في أهل الأهواء
من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله تعالى يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل (قال صح)
البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال
ابن القسم من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل وابن حبيب
وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روي أيضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام أنه كافر واختلفت الروايات عن

مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر
عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مؤمن خير
من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات (عنه)
الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه
الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل
ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني والقاضي أبو عبد الله التستري (من أصحابنا صح)
من أئمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في إعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري وأكثر
أقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك
فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحق (وهشيم)
الفزاري ومسلم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين
وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الأصول وممن عنه (روي صح)
معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة
من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام
عليهم قال إسمعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله
وإن لم يقتل قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان قد يدخل
أيضا في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في إكفار
المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء المتأولين ممن

قال قولا يؤدي به مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله اليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك
ابن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم
ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورث ميتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين والى مثله
ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر
قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال
مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو
كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله
عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني
الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله والعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس

خ المسلمين

في وقت ولا غيرهم صح

وبينهم هم صح

اضطرب الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بالله عز وجل

عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد
يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق
الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا
بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل
تحت اديم السما طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الاخر انما ذاك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه
السلام يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على
فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه
الاخر ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك
في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل منها وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعول

هم

يفهمون خ

الامة خ

على اخراجهم من الامة بنفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد
ما شا في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم
يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في
اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني وقال وحكى قوم
عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل
ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم يكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع
اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر

**فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر

الاسلام
والشاك فيه والمكذب
اصلح

فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمانية
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار
او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع
الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او
مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في
احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع
على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه
بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعضهم قد اشركوا في كفر اخر مع من
قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو
كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما
كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى
لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم

التصريح لقصور فهمهم فتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما
بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر بالاجماع وكذلك نكفر
من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرا على هذا المنصب المنيف ما فيه
مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس
الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من
اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
كل امام عندهم يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السما ويدخل الجنة وياكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهؤلاء كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل
الى كافة الناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا
واجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير

الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل
قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه
اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو
يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله محمد واله وكذلك نكفر
بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى
الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا في كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب
الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وعلى تكفير الباطنية في
قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسما رجال امروا
بالبراة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت

بهم الى اسقاطها واباحة كل شي لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم وكذلك ان انكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال القبلة
كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام لا ادري هل تلك تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله فسرها بهذه هي ح
التفاسير غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين ولا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها
هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطا هو ح
فوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه
قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم
الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر كلة
القران او حرفا منه او غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او
زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام
الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب الضميري
ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما مخالفة
ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا
كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه بعد علمه انه من القران الذي

ومصاحف

ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو
كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره علي ح
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة الموت او فنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع
الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك
اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال لسريانه ح
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر
المتكلمين من الفقها والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلما وذهب اخرون الى التوقف في بتقليد خ
تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا
مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي

فاحتجاجهم

ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر
احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل
قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما
من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل
قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلما هاهنا فكفره بعضهم وحكي
ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طايفة الى
ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هولاء
بحديث السودا وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القايل لين قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب
الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة
على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانه

الزنانير

وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل ان هذا من مجاز كلام العرب الذي
صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما
من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا
في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه
مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا ساير فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن
ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم
والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من
قال بهذه الاقوال من القدر وراي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم
منهم خلافا لمن راي غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسايل الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض والتولد
وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها

اليه

وقد قدمنا في

جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في
الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله

**فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى فاما الذمي فروي عن عبد الله بن
عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن
عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر قتل ولم يستتب قال ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوطة
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه
الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله بغير الوجه الذي كفر به
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا
يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو
نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من
قاله غيره

**فصل** هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته
فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان

---

يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في
سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل هذا ومدعيه مع سلامة عقله كما
قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى
به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه
ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم
انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم تكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما
يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء
والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم
كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي
على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين ابن ابي عمر
المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من
جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القسم في كتاب
ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد
وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا
بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه
زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه

لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب
فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الكافر بقول هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما
من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشيا ببعض ما عظم الله من
ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان
كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن
خليل من فقها قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال
بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقها بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي
ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن ابن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله وصلبه فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقها وسبهم واما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا او ازرا فيعاقب عليها
ويودب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها
وقد سيل ابن القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
فقال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد انزاله
منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا الشعرا ومتهميهم في

والتنقيص

في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل
ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب    رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا    في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطابي وهذا تهور من القول والله
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان
يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة حدثنا
الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي
ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام
في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق **فصل** وحكم من سب سائر انبيا الله تعالى وملايكته واستخف
بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية
الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القسم من سب الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم

من شتم

الخلاف في هذا الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته
من سب الله او ملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب
استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا منهم او بريء منه فهو مرتد وقال
ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد
ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله
عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبيا وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبيا كهاروت وماروت في
الملائكة والخضر ولقمن وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي
اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من
تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم
في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلما في ذلك فان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس له الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

**فصل** واعلم ان من استخف
بالقران او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به
او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر
تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من
كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان
القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا
لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي
وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
يقتل وقاله عبد الرحمن ابن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان
الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر
وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا
كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله

وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه ساله عن
القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب
القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشي من
عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل
وقد اتفق فقها بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقري احد الايمة المقرين المتصدرين
بها مع ابن مجاهد لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمايه وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال
اردت سو الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

**فصل**

وسب ال بيته وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا حدثنا
ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابرهيم
ثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا
فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه

وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي … توذوني في اصحابي ومن
اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني
ما اذاها وقد اختلف العلما في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او
عثمان او عليا او معوية او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان
شتمهم بغير ذلك من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او
عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل
له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه لقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما
نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبريتها من السوء كما سبح نفسه في تبريته من السوء وهذا
يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها
كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
موذيه القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه

واسلمه في المجانين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان [illegible] بن عمر اذ
شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد
بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن ينتقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا
له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن
قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة
هؤلاء لنبيهم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب
غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب
النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري
قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو
كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال
ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك
ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال
[illegible] سحنون في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في
مثل ما لا يجوز فيه الا شاهد واحد فلا شيء عليه وان كان اراد
غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت [illegible] وذكر [illegible]

القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه
واستوفي الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد [illegible]
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير
ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه
عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به
فيه جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد
المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا
باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في
الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى
اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه وفهم
ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد
الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله رب العالمين ونقلتها من خط المولف التي بالخزانة الشريفة
فرغ من نسخه بحمد الله وعونه في عشية نهار [illegible] صباحها
[illegible] العبد الفقير [illegible] عفى عنه [illegible] مستهل شهر رجب الفرد سنة ثلاثة عشر وخمسمايه
[illegible] للحجرة النبوية [illegible]
[illegible]
[illegible] السيوطي

٩٣٥٨ الله

[illegible] من الاخبار [illegible] ذكر [illegible] رحمه [illegible] باب
[illegible] وثلاث مائة اصل الذكر اجابة الحق من حيث اللوازم [illegible]
السلام من الله [illegible] ذكر الله [illegible] وان قلت صلاته وصيامه [illegible]
[illegible] الذكر قسمين ظاهر وباطن واما الظاهر فالتهليل والتحميد
[illegible] واما الباطن فتنبيه القلوب على الشرايط التيقظ على معرفة
[illegible] الله واثار احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع
[illegible] الاذكار على مقدار الذاكرين فيكون ذكر الخائفين على مقدار
[illegible] الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من سوء عوده
وذكر المحبين على قدر النعماء وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله
[illegible] وذكر المتوكلين على ما انكشف لهم من كفاية الكافي وذلك
[illegible] ذكره [illegible] شرحه فذكر الله [illegible] وهو ذكر المذكر
[illegible] احد بيه عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم
[illegible] من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والاصل افراد النطق
لا هو [illegible] لقوله عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله
[illegible] الشبلي رحمه الله من اقرب الحاجات اليه فقال الهجهم بذكر الله
[illegible] لحق الله عز وجل [illegible] بهم مبادرة في مرضات الله تعالى
[illegible] ذكر الفضله [illegible] جوابه [illegible] وانشد ما ان ذكرته
[illegible] بعيني ذكري وسري وفكري عند ذكراكا
[illegible] اباي ونحن والذكر اباكا
[illegible] الا مجنون وانتم [illegible] زادكم الله جنوني
[illegible] وقال رحمه الله ليس من [illegible] الذكر
[illegible] الملك [illegible]
[illegible] وفقنا [illegible]
[illegible]

